



مجلة العلوم الإسلامية

تعدية الفعل "غير"

إلى مفعوله الثاني بحر الجر الباء بين
المانعين والمجيزين دراسة نحوية مقارنة
بين منهج اللغويين والمحدثين

أ.م.د. حسين كاظم حسين السعدي

قسم الشريعة - كلية العلوم الإسلامية

جامعة ديالى



Abstract

The Overreach of the verb "gibe" for the Second object with the preposition "Al Baa" was considered as solecism and a language said by the common people but the right is that this linguistic usage is aliterary style and was used by the pure Arab and their speech was used by the ancient and Islamic poets in the grammar and origins of the language It was built on what was heard and transmitted from them as well as the more of witnesses who were characterized by the pure and literary in their language from the solecism and barbarians (non-Arabs) before the decay of the language From those witnesses were the companions and the followers and who followed them "may Allah be pleased with them" Moreover of all that there was the most pure and literary man on the earth who talked with the letter (AL-Baa) and on who do not say out of his mouth only with order from the great Allah he is our great prophet Mohammed (Gods blessing and peace be upon him) It was no doubt or interpreting that he spoke in this linguistic structure



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد فلقد اتجهت بواكير الجهود في التصحيح اللغويّ الى رصد ما يقع فيه العامة من الجنوح عن السبيل القويم في اللغة، وذلك حين كان العامة هم الذين يخطئون وينحرفون عن النهج السليم في النطق بالألفاظ واستعمالها، وحين كانت لغة العامة لا تبعد كثيرًا من اللغة الفصيحة إلا بمقدار ما نُبِّه عليه من الخطأ والخلل اللذين تسربا إليها، ولم يكن الهدف من ذلك إصلاح لغة العامة، إذ لم يكن يعني هؤلاء ما يقوله العلماء في لغتهم، وإنما كان الدافعُ إليه والخافزُ الحاثُّ عليه هو سلامة اللغة التي يتداولها العلماء والأدباء والفصحاء من الخطباء وغيرهم حرصًا على سلامة لغة الاسلام من أن يجلَّ بها رياح التغيير، والتي شَرُفَتْ بنزول القرآن بها، فتتحول وتبدل وتذهب فيذهب معها الدين، فاللغويون يصوّبون ما يعترى ألسنة الناس من خطأ في أية صورة من صورته، ويردّوا الانحراف وينبّهوا الى الصحيح حتى يدرك أبناء اللغة الذين صارت اللغة إليهم اكتسابا ما وقع فيها من اعوجاج، فيعودوا الى الصحة والسلامة ووقايتها من أن يتسرب إليها شيء من عيوب كلام العامة، وقد كان يُنعى على من يجانب الصواب في بعض ما يقوله بأنّه وقع فيما يقع فيه عامة الناس ودهمأؤهم، فكان الوازع الدينيّ من جهة والتشدد اللغويّ من جهة أخرى الذي رُبِّما وصل الى حدّ المبالغة أحيانا، ومن ثم الى تخطئة الصحيح المستعمل في لغة قديمة تغيب عن المؤلف مما جعله عرضة للنقد والهجوم من علماء آخرين راجعوا ما قاله مؤلفو هذه الكتب وصححوا ما حادوا به عن جادة الصواب، فتعدية الفعل "عَيَّر" من جملة ما يحرف الجر الى مفعوله الثاني عدّه اللغويون لحنًا، وأنّه لغة تكلم بها العوام من الناس، ولكن الصواب أن هذا الاستعمال اللغوي أسلوب فصيح جاءت به الشواهد الفصيحة والصحيحة والكثيرة عن العرب الفصحاء الذين يحتج بكلامهم من الشعراء الجاهليين والاسلاميين على حد سواء في قواعد اللغو وأصولها، وفضلا على ذلك كثرة الشواهد عمن عُرِفَ واشتُهرَ بالفصاحة ممن سلِمَتْ لغتهم من اللحن والعجمة قبل فساد اللغة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ﷺ، ولا سيما أفصح من نطق بالضاد والذي لا ينطوق عن الهوى رسولنا محمد ﷺ والذي ثبت بطرق صحيحة وصریحة لا تقبل الشك أو التأويل أنّه تكلم بهذا التركيب اللغوي، فلا مسوغ ولا وجه لها أنكره اللغويون، ولا يمكن تخطئته، ولا يمكن وصف من تكلم به أنّه يلحن الذين فسدت لغتهم من جراء اختلاطهم بالأعاجم، فكانت الشروح والحواشي والتعليقات على هذه الكتب كثيرة، فأبانوا عن أن ما كان محرّمًا في اللغة أصبح مُباحًا وما كان متروكًا قبيحًا أصبح مستعملًا فصيحًا، وما كان من لحن العوام أصبح لا لحن فيه إلى فصيح الكلام، وأبانوا عن استقراء ناقص للغة، إذ فات هؤلاء اللغويون الكثير من الموروث اللغويّ إذ لم يقفوا عليه، وأنهم لم يحيطوا باللغة إحاطة تامة فجاءت أحكامهم في كثيرة الأحيان متبانية، وفي بعض الأحيان مضطربة، بل غير دقيقة، وحين وقع ما خشيه العلماء الأوائل، فامتدّ اللحن والخطأ الى الخاصة من الأدباء والعلماء والكتّاب تخلى المعنيون بالتصحيح والتقويم اللغويّ عن التنبيه على ما يقع فيه العامة.



المسألة الأولى: اشتقاق الفعل "عير".

ذهب جمهور اللغويين إلى أن الفعل "عير" يتعدى إلى مفعوله الثاني بنفسه فنقول: عيرته بخلاً لا يجوز تعديته بحرف الجر الباء فنقول: عيرته بالبخل، وعدوا ذلك من قول العوام الذين بعدت لغتهم عن اللغة الفصيحة لتأثرهم بلغة الموالي والعييد الأعاجم، وأصل اشتقاق الفعل "عير" كما قال أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ): (العيارُ معناه في كلامهم: الذي يخلي نفسه وهوها، لا يردعها ولا يزرعها وقالوا: هو مأخوذ من: عارت الدابة: إذا انفلتت، وقالوا: تعارير الرجل من هذا مشتق، وقال آخرون: الأصل في هذا أن يقال: تعارير القوم: إذا ذكروا العارَ بينهم، ثم قيل لكل من تكلم بفحش: قد تعارير) (١)، وقال ابن دريد (٣٢١هـ): (وعيرت الرجل إذا: رميته بالعار) (٢)، وهنا ذكر ابن دريد أن الفعل "عير" ضمن معنى "رمى" الذي عدي بحرف الجر الباء، وقال الزبيدي (١٢٠٥هـ): (وتعاريو: عير بعضهم بعضاً، قال أبو زيد: يُقال: هما يتعاريان ويتعاريان فالتعاري: التساب والتعاريب دون التعاري إذا عاب بعضهم بعضاً) (٣)، وهاهنا فرق أبو زيد (٢١٥هـ) بين دلالة الفعلين، فأشار إلى أن الفعل "عير" أبلغ من "عاب".

المسألة الثانية: موقف اللغويين من تعديّة الفعل "عير" بحرف الجر الباء.

من التراكيب النحويّة التي وقف عندها اللغويون بالطعن والتضعيف تعديّة الفعل "عير" بحرف الجر الباء، وعدوه من التراكيب غير الفصيحة، فهم يرون أنه من قول العامة، أي: من الناس الذين التي لم تستقم لغتهم لابتعادها عن منطق اللغة الفصيحة بسبب اختلاطهم بالأقوام التي دخلت الاسلام من غير العرب، لأنّ الفعل "عير" يتعدى إلى مفعوله بنفسه، إذ قال ابن الجوزي (٥٩٧هـ): (وتقول: "عيرت فلاناً كذا". ولا تقل: "بكذا" قالت ليل الأخيلية: (٤) أعيرتني داءً بأمك مثله، وقد روي في حديث لأبي ذر: "عيرت رجلاً بأمة" (٥)، وهو من بعض النقلة) (٦)، وهنا يرى ابن الجوزي أنه لا يجوز أن نقول: عيرته بكذا، ولا يحتج بما روي في الحديث النبوي الشريف، لأنه من تصرف الرواة الذين لا علم لهم بقواعد اللغة وأصولها المتبعة، ولأنّ جلّ هؤلاء الرواة بحسب زعمه، وزعم جمهور اللغويين من الأعاجم، فيقعون في اللحن، وهذا

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٥٣/١.

(٢) جهرة اللغة: مادة: (عير)، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: مادة (التعير).

(٣) القاموس المحيط: مادة (عير).

(٤) ديوانها: ١٠٤، وعجزه: وأي حَصَانٍ لَا يُقَالُ لَهَا: هَلَا

(٥) صحيح مسلم: (١٦٦١).

(٦) تقويم اللسان: ١٣٩.



منهج غير سديد وكلام غير دقيق، لأنَّ بعض كتب الأحاديث قد دُوِّنَتْ في وقت بَعُدَتْ ألسنة الناس عن دخول اللحن إليها والعجمة وفساد اللغة فضلاً على أنَّهم كانوا من أهل الفصاحة، بيد أنَّ ابن الجوزي قد ناقض نفسه، فذكر شاهداً شعرياً فصيحاً للشاعرة ليل الأخيلى التي عاشت في عصور الاحتجاج اللغوي التي بَعُدَ لسانها عن اللحن على نفي اللغة الثانية، أعني أنَّه لا نقول: عَيْرْتُهُ بكذا، فمقاييس الفصاحة عند اللغويين مضطربة ومختلة وغير واضحة، فليلي من الشعراء الذين عُرِفُوا واشتُهِرُوا بالفصاحة، قال ابن قتيبة عنها: (وهي أشعرُ النساءِ، لا يُقدَّمُ عَلَيْهَا عَيْرُ حَنَسَاءٍ) (١)، وروى لنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي أنَّه قال له: (أشعرت أن ليلى أشعر من الحنساء؟) (٢)، لكن ابن الجوزي يروي عن شيخه ابن الخشاب (٥٦٩هـ) أنَّه قال: (الفصيح: عيرت فلاناً أمه، وقد جاء في شعر عدي بن زيد: أيها الشامت المعير بالدهر... واعتذروا عنه فقالوا: إنه كان عبدياً ولم يكن فصيحاً) (٣)، أي: لم يكن بدويّاً، وهاهنا لم يقل مثل قول شيخه ابن الخشاب أن الفصيح أن يعدى بنفسه، لكنه أقر بالتركيب الثاني لمجيئه في الشعر، بل إنَّه راح يفنّد ماذهب إليه شيخه بعد أن ذكر شاهداً شعرياً أنَّه لم يكن فصيحاً، لأنَّه عاش في الحيرة، واختلطت لغته بلغة الأعاجم (٤)، وهكذا هم اللغويون عندما يجدون شاهداً فصيحاً يخالف القياس والكثير المطرد في اللغة، ويعجزون عن ردِّه نراهم يلجؤون الى التأويل برده والطعن بفصاحته، أو مخالفته القياس، والرّدُّ على هذه الدعوى أن عدي بن زيد من الشعراء الفصحاء الذين عدَّهم ابن سلام الجمحي (٢٣٢هـ) من فحول الشعراء، إذ قال: (الطبقة الرابعة: وهم أربعة زهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل، وإنا أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة... وعدي بن زيد بن حمار بن زيد بن أيوب أحد بنى امرئ القيس بن زيد مائة بن تميم) (٥)، وروى ابن سلام (٢٣٢هـ) أنَّه قال: (سمعت يونس، وقد تمثل بهذا البيت: أيها الشامت المعير بالدهر... أنت المبرأ المؤفور) (٦)، ويونس ابن حبيب (١٨٢هـ) شيخ سيويه، واستشهد بكلام عدي بن زيد، ولو كان لحناً لما تمثل به، وعدّه أبو الفرج الأصفهاني شاعراً فصيحاً فيما نقله، إذ قال: (وكان ابن مناذر ينحو نحو عدي بن زيد في شعره ويميل إليه ويقدمه، أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكزبري، قال: أخبرني محمد بن الحجاج الجراداني قال: قلت لابن مناذر من أشعر الناس؟، قال: من كنت في شعره، فقلت له: ومن ذاك؟ فقال: عدي بن زيد، وكان

(١) الشعر والشعراء: ٤٣٩/١.

(٢) فحولة الشعراء: ١٩.

(٣) كشف المشكل على الصحيحين: ٣٦٢/١.

(٤) ينظر: الشعر والشعراء: ٢١٩/١ و ٢٢٤/١، والموشح في مأخذ العلماء على الشعراء: ٨٧.

(٥) طبقات فحول الشعراء: ١٣٧/١.

(٦) طبقات فحول الشعراء: ١٤١/١.



ينحو نحوه في شعره ويقدمه ويتخذه إماماً) ^(١)، وعدّ ابن بري (٥٨١هـ) عدي ابن زيد من فصحاء العرب قي ردّه عل الحريريّ الذي نفى أن يكون التركيب: "عيرته بكذا" من كلام العرب، إذ قال: (وقد في شعر الفصحاء من العرب، قال عدي بن زيد) ^(٢)، وهذا ردُّ على مَنْ أنكر فصاحته من اللغويين كأبي عمرو بن العلاء والأصمعيّ وابن قتيبة، ومنعوا رواية شعره لكونه عاش في حاضرة الحيرة ^(٣).

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن الجوزي نفسه قد استعمل هذا التركيب، إذ قال: (وقوله: "يا ابن مقطعة البظور" ^(٤))، البظور جمع بظر: وهو ما تقطعه الخاتنة من فروج النساء وكانت أمّه خاتنة تختن النساء، وتسمى الخافضة، فعيرته بذلك) ^(٥)، وهذا أمر مستغرب جداً، ويدعو الى الاستغراب في الوقت نفسه، فلماذا يعيب على الناس استعمالهم هذا التركيب؟، وإن كان من قول العامة أليس الحريريّ به أن يتجنبه هو قبل أن يحدّر الآخرين من اجتنابه؟، وهو ما ذهب إليه الجوهرريّ (٣٩٨هـ) من قبل، إذ قال: (وعيرته كذا من التعيير، والعامة تقول: عيرته بكذا) ^(٦)، ولكنه استعمل هذا التركيب في كلامه، إذ قال: (وكان عيرته بإبله، فهجاه الراعي، وعيرته بأنه صاحب غنم) ^(٧)، وقال أيضاً: (وقال رجلٌ لآخرٍ عيرته بالجبن: والله ما كنتُ جباناً) ^(٨)، وقال: (والحلوان أيضاً: أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه، وكانت العرب تُعير به) ^(٩)، والغريب في هذا أن أهل اللغة يذكرون الصواب من القول ويذكرون اللحن، ويستعملونه في كلامهم، وهذا مما يؤخذ عليهم فكيف يصفونه بقول العامة؟، وهم أول من استعمله، فدلّ على صحة استعماله وقبوله، فلا مسوغ لما أنكروه على غيرهم، وأباحوه لأنفسهم، وهذا الأمر يدلنا على أن اللغويين قد يقعون في الوهم والخطأ ويجوز عليهم السهو، وهو قول الصاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ) (وعيرته كذا ولا يُقال: بكذا) ^(١٠)، وهو قول ابن مكي الصقليّ (٥٠١هـ): (ويقولون: عايرتُ فلاناً بكذا

(١) الأغانى: ١٨٠/١٨.

(٢) حواشي ابن بري وابن ظفر عل درة الغواص: ١٦٠، وينظر: شرح درة الغواص للخفاجي: ٣٦٣.

(٣) ينظر: الشعر والشعراء: ٢١٩/١، و: ٢٢٤/١، والأغانى: ٨٩/٢-٩٠، و: ٤٠٧/١٦.

(٤) صحيح البخاري: (٤٠٧٢).

(٥) كشف المشكل على الصحيحين: ١٧٦/٤.

(٦) الصحاح: مادة(عير).

(٧) الصحاح: مادة(فرق).

(٨) الصحاح: مادة(زول).

(٩) الصحاح مادة (حلو).

(١٠) المحيط في اللغة: مادة(عير).



والصواب: عَيْرْتُهُ^(١)، وهو قول ابن قتيبة (٢٧٦هـ) من قبل: (وتقول: عَيْرْتَنِي كَذَا، ولا يقال عَيْرْتَنِي بِكَذَا)^(٢)، وهو ما ذهب إليه الحريري (٥١٦هـ)، وأنّ الأفصح هو أن يعدى الفعل "عَيْرَ" بنفسه^(٣)، ولكنه ناقض نفسه في موضع آخر، فذكر أنّه لم يُسَمَّعْ في كلام فصيح تعدية الفعل "عَيْرَ" بحرف جر، إذ قال: (وَلَمْ يُسَمَّعْ فِي كَلَامٍ بَلِيغٍ، وَلَا شِعْرٍ فَصِيحٍ تَعْدِيَّةٍ "عَيْرْتُهُ" بِالْبَاءِ فَأَمَّا مَنْ رَوَى بَيْتَ الْمُفَنِّعِ الْكِنْدِيِّ: (٤)

يُعَيْرُّنِي بِالذِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا... تَدَيْتُ فِي أَشْيَاءٍ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا

فَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ الرَّاوي فِي الرَّوَايَةِ، وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ: يَعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي)^(٥)، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن اللغويين يذكرون الصواب من القول، ويحتجون بما روي من فصيح الكلام بشاهد فصيح واحد أو اثنين، وإذا خالف هذا الشاهد الفصيح القياس المطرد الذي قالوا به نراهم يلجؤون الى ردّه أو تأويله، وهنا ذكر ابن قتيبة والحريري شاهداً فصيحاً على خلاف ما ذهبوا إليه، وهو قول ليلي الأخيلية أنف الذكر، وقول المفنّع الكندي، فلماذا صوّبا القول الأول، وخطأ الثاني؟، ليس الشعرا ممن عاشا في عصور الاحتجاج اللغوي؟، وكان عليهما أن يصححا القولين، لأن كليهما من الشواهد الفصيحة وماتقتضيه الصناعة النحويّة ويقتضيه البحث اللغويّ الوصفيّ الذي عماده النقل الصحيح والسماع، وكان عليهما أن يوصفا القولين أنّهما لغتان فصيحتان لا مزية لإحدهما على الأخرى في الفصاحة، والذي قاله الحريري غير صحيح وغير دقيق، لأنّه رواية الأكثرين هي "يُعَيْرُونِي"، ورواية أئمة اللغة كابن قتيبة^(٦)، وهو ما ذهب إليه الرازي (٦٦٦هـ) إذ قال: (عَيْرُهُ كَذَا مِنَ التَّعْيِيرِ، أَي: التَّوْبِيخِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: عَيْرُهُ بِكَذَا)^(٧) وذهب الصفدي (٧٦٤هـ) إلى أنّ الأفصح تعدى الفعل "عَيْرَ" بنفسه، لكنّه لم يصف تعديه بحرف الجر الباء أنّه من قول العامة، فعندنا تركيبان نحويان فصيح وأفصح منه، فلا مسوغ لمن وصف هذا التركيب أنّه الأفصح، إذ قال: (ويقولون: عَيْرْتُهُ بالكذب، والأفصح أن يُقال: عَيْرْتُهُ الكذب، بحذف الباء)^(٨)، وهو ما ذهب إليه الزبيدي (١٢٠٥هـ) إذ قال: (وَقَدْ عَيْرَهُ الْأَمْرُ وَلَا تَقُلْ: عَيْرَهُ بِالْأَمْرِ، فَإِنَّهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ

(١) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، باب في أنواع شتى: ١٥٧.

(٢) أدب الكاتب، باب ما يعدى بحرف صفة أو غيره والعامة لاتعديه: ٤٢٠.

(٣) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص: ١٠٥.

(٤) الشعر والشعراء: ٧٢٨/٢، وعيون الأخبار: ٣٢٨/١.

(٥) درة الغواص في أوهام الخواص: ١٠٥.

(٦) وينظر الشعر والشعراء: ٧٢٨/٢، وعيون الأخبار: ٣٢٨/١، وروايته: (ديوني).

(٧) مختار الصحاح: مادة (عير).

(٨) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ٣٨٩.



هَكَذَا صَوَّبَهُ الْحَرِيرِيُّ فِي ذُرَّةِ الْغَوَاصِ وَقَدْ صَرَّحَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِ الْحِمَاسَةِ بِأَنَّهُ يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ، قَالَ: وَالْمُخْتَارُ تَعْدِيَّتُهُ
 بِنَفْسِهِ^(١)، وذكر أيضا أنَّ الصواب هو تعدية الفعل عيَّرَ بنفسه، وذكر أيضا أنَّ المرزوقي^(٢) (٤٢١هـ) أجاز تعديته بحرف الجر
 الباء، لكن المختار عنده تعديته بنفسه، وهذا يردُّ على مَنْ مَنَعَهُ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ، وقد عاب الجواليقي^(٣) (٥٤٠هـ) على ابن قتيبة
 وابن الجوزي وغيرهم من اللغويين هذا القول بقوله: (وقد نهى ابن قتيبة عن تعدية عيَّرت بالباء، واستعمله هو في قوله:
 "إِنَّ فُرَيْشًا كَانَتْ تُعَيَّرُ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ"^(٤))، وكذلك جمهور اللغويين ينهون عن تعدية الباء في "عيَّرته بكذا"، ويستعملونه في
 كلامهم^(٥)، وهنا لم يوافق الجواليقي^(٦) ابن قتيبة ومن ذهب مذهبه، وعاب عليهم أنَّهم يحدرون الناس من الكلام غير
 الفصيح، وهم قد استعملوه في كلامهم، فهذا دليل على صحته واستقامته، ومن ذلك قول ابن قتيبة: (وبنو أسدٍ تُعَيَّرُ بِأَكْلِ
 الْكِلَابِ)^(٧)، فلماذا ابن قتيبة يعيب على عوام الناس استعمالهم هذه اللغة؟، وقد استعملها هو في كلامه، وهو من الطبقة
 المتعلمة تعليماً لغوياً عالياً، فكيف ينزل بلغته الى لغة العوام من الناس؟، وهل يجوز لهم ما لا يجوز لغيره؟، فدلَّ على أنَّها لغة
 الخواص من اللغويين والعلماء، وليست مقصورة على عوامهم، بل إنَّ الاستعمال الكثير المطرد في الكلام أن يعدى بحرف
 جر، لأنَّه ضُمَّنَ معنى الفعل "رمى" الذي يتعدى بحرف الجر الباء نقول: رميته بسهمي، ورميته بالكفر، أو معنى:
 "قذفته" الذي أيضاً يتعدى بحرف الجر الباء، وروى الأزهري^(٨) (٣٧٠هـ) عن العرب: (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ عَيَّرْتُ رَجُلًا
 بِالرَّضَعِ لَحَشِيْتُ أَنْ يَجُورَ بِي دَاوُهُ قَالَ: وَالرَّضَعُ: صِغَارُ النَّخْلِ)^(٩)، وهو ما تكلم به أبو عبيد (٢٢٤هـ) من قبل، إذ قال:
 (وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُعَيِّرُ بِهَذَا الْفِعْلِ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلرَّجُلِ: لَتِيمٌ رَاضِعٌ، أَي: أَنَّهُ يَرْضَعُ الْغَنَمَ مِنْ لُؤْمِهِ)^(١٠)، وأبو عبيد من أئمة
 اللغة المشهورين بالفصاحة، وبالأمانة في النقل، والذين عنوا بلغة العرب الفصحاء، وروى الأزهري^(١١) أيضاً: (وَأَخْبَرَنِي
 الْمُتَدْرِجِيُّ عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ أَنْشَدَهُ:^(١٢)

بِالْمَوْتِ مَا عَيَّرْتَ يَا لِمَيْسُ... قَدْ يَهْلِكُ الْأَرْقَمُ وَالْفَاعُوسُ)^(١٣).

(١) القاموس المحيط: مادة (عيَّرَ)، وينظر: شرح الحماسة للمرزوقي: ٨٣،

(٢) أدب الكاتب: ١٢، وعيون الأخبار: ٢/٢٢١-٢٢٢.

(٣) شرح أدب الكاتب: ٢٢٢.

(٤) عيون الأخبار: ٣/٢٤٣.

(٥) تهذيب اللغة: مادة (عضل).

(٦) غريب الحديث:

(٧) قائله مجهول: تهذيب اللغة، مادة (عسف).

(٨) تهذيب اللغة: مادة (عسف)، وينظر: العباب الزاخر واللباب الفاخر: مادة (عسس)، ومادة (فقس).



إذ قدّم الجار والمجرور وهو قوله: "بالموت" على متعلقه وهو الفعل "عَيَّرْتُ"، وتقدير الكلام: ما عَيَّرْتُهُ بالموت، ورُوي عن النضر بن شميل (٢٠٣هـ) قوله: (وَكَانَتْ بَنُو فَزَارَةَ تُعَيِّرُ بِأَكْلِ الْجُوفَانِ) ^(١)، والنضر بن شميل من اللغويين المشهورين بالفصاحة والثقة والضبط في النقل، وهو من الرواة الذين روى عنه أهل الحديث حديثه، وتلقى المُحدِّثون روايته بالقبول والرضا، وقال الأزهري: (قَالَ: كَأَنَّهُ مِمَّا يُعَيَّرُ بِهِ) ^(٢)، وروى عن الليث (١٩٥هـ) قوله: (وَمَصَانَةٌ: سَتَمٌ لِلرَّجُلِ يُعَيَّرُ بِرَضْعِ الْغَنَمِ مِنْ أَخْلَافِهَا بِفِيهِ) ^(٣)، والليث من تلامذة الخليل (١٧٠هـ) وهو ممن أُخِذَتْ عنه اللغة، واستعملها أبو مسحل الأعرابي (٢٣٠هـ) بقوله: (ويقال: يابنَ شاربِ الفلاقِ والفَلَقِ، هو اللبن المتقطع من شدة الحموضة، يُعَيَّرُ بِهِ الرَّجُلُ) ^(٤)، واستعمل ابن دريد الأزدي (٣٢١هـ) هذه اللغة فقال: (وَالرَّيْمُ: مَا يَبْقَى مِنَ الْبَعِيرِ الَّذِي يَتِيَسَّرُ عَلَيْهِ... فَإِنْ أَخَذَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَيْسَارِ عَيَّرَ بِهِ) ^(٥)، وقال أيضاً: (وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَيْفَتَحُ الْجَعْرُ فَاهُ، وَهُوَ نَبْزٌ، يُعَيَّرُ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ) ^(٦)، وقال أيضاً: (وَالْمَذِيَّةُ: أُمُّ بَعْضِ شِعْرَاءِ الْعَرَبِ يُعَيَّرُ بِهَا) ^(٧)، وقال أيضاً: (وَوَاهِصٌ: اسْمٌ أُمَّ لِبَعْضِ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةٍ كَانَتْ سَوْدَاءَ يُعَيَّرُ بِهَا) ^(٨)، وقال أيضاً: (وَسَمِعْتُ عَامِرِيًّا يَقُولُ: إِذَا قِيلَ لَنَا: أَبْقِي عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قُلْنَا: هَمَّاهُ يَاهَذَا، أَي: مَا بَقِيَ شَيْءٌ؟... أَي: لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَفُ رَجُلٍ كَانَ يُعَيَّرُ بِالْحُمُقِ وَالْبِلَادَةِ) ^(٩)، وقال ابن دريد: (لِأَنَّ الْعَرَبَ تُعَيِّرُ بِأَكْلِ الدِّمَاغِ) ^(١٠)، وقال أيضاً: (السَّخِينَةُ: مِثْلُ الْحَزِيرَةِ طَعَامٌ يُلَبِّكُ بِشَحْمٍ كَانَتْ فُرَيْشٌ وَبَنُو مُجَاشِعٍ تُعَيِّرُ بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) ^(١١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التركيب النحوي قد تكلم به اللغويون المعروفون المشهورون بتشددهم في قبول الكلام غير الفصيح كالأصمعي (٢١٦هـ)، فراه يتكلم بهذه اللغة، إذ روى ابن دريد عنه أنه قال: (وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: .. وَالْحَزِيرُ:

(١) تهذيب اللغة: مادة (جوف)، وينظر: العباب الزاخر: مادة (جوف).

(٢) تهذيب اللغة: مادة (باب العين والراء).

(٣) تهذيب اللغة: مادة (باب الصاد والميم).

(٤) نوادر أبي مسحل: ٣٦.

(٥) جمهرة اللغة: مادة (رمي)، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: مادة (الريم).

(٦) جمهرة اللغة: مادة (جعر).

(٧) جمهرة اللغة: مادة (ذهي).

(٨) جمهرة اللغة: مادة (صوى).

(٩) جمهرة اللغة: مادة (باب من النوادر).

(١٠) جمهرة اللغة: ، مادة (خ ه).

(١١) جمهرة اللغة: ، مادة (خزر)، وينظر: شمس العلوم: مادة (الخزير).



دَقِيقٌ يُلْبِكُ بِشَحْمٍ كَانَتْ الْعَرَبُ تَأْكُلُهُ، وَعَيْرٌ بِهِ قَوْمٌ، وَالْمَقْصُودُونَ بِهِ بَنُو مُجَاشِعٍ، وَقَدْ عَيْرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ (١)، وقال أبو عمرو إسحاق بن مَرَّار الشيباني (٢٠٦هـ): (الأسدَّة: أن يكونَ في الرجلِ عَيْبٌ يَخَافُ أَنْ يُعَيَّرَ بِهِ) (٢)، وأبو عمرو الشيباني من اللغويين الذين عاشوا في عصور الاحتجاج اللغوي، فلماذا يصفُ المنكرون هذا الاستعمال أنه من قول العامة؟، وتكلمَ به أربابُ اللغة وأئمتها، ومنهم أبو إسحاق الفارابي (٣٥٠هـ) إذ قال: (والعارُ: ما يُعَيَّرُ بِهِ) (٣)، وقد تكلمَ المرزوقي بهذه اللغة، إذ قال: (ويقال: في المثل لمن يُعَيَّرُ بطولِ الأملِ: تَمَّ وَهُمْ بِكَ، ومنه المهمة) (٤)، ورأى في موضع آخر أن الأَفْصَحَ أن يُقالَ: عَيْرْتُهُ كَذَا، ولكنه أَجاز تعديته بحرف الجر الباء، واحتجَّ بشعر عدي بن زيد العبادي، إذ قال: (ويقال: عَيْرْتُهُ كَذَا وهو الأَفْصَحُ، وعَيْرْتُهُ بِكَذَا، قال: عدي) (٥)، وها هنا احتج بكلام عدي على خلاف بعض اللغويين، وهو المختار أيضا عند التبريزي (٥٠٢هـ) إذ قال: (يُقال: عَيْرْتُهُ كَذَا، وعَيْرْتُهُ بِكَذَا، وَالأولُ المُختار) (٦)، فهو لاء اللغويين يرون أن تعدية الفعل "عَيْرَ" بنفسه الأَفْصَحُ ولكن تعديته بحرف الجر الباء فصيح، أي: ليس من قول العامة، لأنهما ذكرا قولاً لشاعر جاهلي يحتجُّ بشعره، فلا مسوغَ لردِّه، وهذا ما يقتضيه البحثُ اللغوي الصحيح، وروى لنا الفيومي (٧٧٠هـ) عن ابن السكيت (٢٤٤هـ) أنه تكلم بهذا اللغة: (وَقَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ... وَلَا تَقُلْ: عَيْرْتُ الْمِيزَانَيْنِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: عَيْرْتُهُ بِذَنْبِهِ) (٧)، وابن السكيت (٢٤٤هـ) ممن عني بإصلاح اللغة واختيار الفصح من الكلام، ولو كانت لحناً أو من قول العامة ما ذكرهما في كتابه، فقد أَجاز الفيومي اللغتين، أي: أن يتعدى الفعل "عَيْرَ" بنفسه أو بحرف الجر الباء، إذ قال: (وَالْعَارُ كُلُّ شَيْءٍ يَلْزَمُ مِنْهُ عَيْبٌ أَوْ سَبٌّ، وَعَيْرْتُهُ كَذَا وَعَيْرْتُهُ بِهِ قَبَحْتُهُ عَلَيْهِ وَنَسَبْتُهُ إِلَيْهِ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ) (٨)، وتكلم بها أبو سعيد السكري (٢٧٥هـ)، إذ قال: (يقول: أَطْوِي وَلَا أَكُلُّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْشَى وَلِيْمَةً أُعَيَّرُ بِهَا) (٩)، وقال المبرِّد (٢٨٥هـ): (وَحَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ بَشِيرٍ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ قَالَ: لَمَّا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي كَلِمَةٍ لَهُ يُعَيَّرُ بِهَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُعِيرَةِ حَيْثُ فَرَّ يَوْمَ بَدْرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي

(١) جمهرة اللغة: مادة (خرز).

(٢) الجيم: باب حروف السين.

(٣) ديوان الأدب: باب (فعل) بفتح الفاء والعين.

(٤) شرح ديوان الحماسة: ٥٥.

(٥) شرح ديوان الحماسة: ١٧٤.

(٦) شرح ديوان الحماسة: ٢٨/١.

(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٤٣٩/٢، وينظر: إصلاح المنطق: ٢٩٦.

(٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٤٣٩/٢.

(٩) شرح ديوان الهذليين: ١٢٨/٢.



جَهْلٍ) (١)، وقال أيضا: (لَمَّا مَاتَ أَخُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ أَجْهَشَ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَأَنْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ تَبْكِي! فَقَالَ: لَقَدْ بَكَى يَعْقُوبُ عَلَى يُوسُفَ حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ فَمَا عَيَّرَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ) (٢)، وهذا كلام من أشتهر بالفصاحة، فكيف يوصف كلامه أَنَّهُ من قول العامة؟، وقد نقله عنه واحد من أئمة اللغة المعروفين في اختيارهم الفصيح، فَلِمَ يُنَكِّرُ قوله؟، وهذا دليل على رضاه به، وقال أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ): (وَقَالَ جَرِيرٌ لِلْفَرَزْدَقِ يُعَيِّرُ مُجَاشِعًا بِقَتْلِ الرَّبِيرِ وَهُوَ جَارُهُمْ) (٣)، وقال أيضا: (وَالْعَرَبُ تُعَيِّرُ بِالْبُكَاءِ) (٤) واستعملها ابن فارس (٣٩٥هـ)، إذ قال: (وَإِذَا عَيَّرَ الرَّجُلُ بِالضَّعْفِ قِيلَ لَهُ: "إِنَّمَا نَبَلُّكَ حِظَاءً") (٥)، وروى التنوخي (٣٨٤هـ) عن أبي اليقظان قوله: (كَانَ يَعْلَى بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ يُعَيِّرُ أَخَاهُ يَزِيدُ بِالْقَصْرِ) (٦)، وقال ابن عبد ربِّه الأندلسي (٣٢٨هـ): (قَالَ جَرِيرٌ يُعَيِّرُ بَنِي دَارِمٍ بِغَلَبَةِ قَيْسٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ رَحْرَحَانَ) (٧)، وروي عن أبي عبيدة (٢١٠هـ) أَنَّهُ قال: (كَانَ حَمَّادُ عُجْرَدٍ يُعَيِّرُ بَشَّارًا بِالْقُبْحِ) (٨)، فهذا أبو عبيدة يتكلم بهذه اللغة، وهو قد سَمِعَ من الأعراب الفصحاء، ونقل عنهم وعاش في عصور الاحتجاج اللغوي، فلا يوصف كلامه أَنَّهُ من قول العوام، وقال الشريف المرتضى (٤٣٦هـ) (ومعنى البيت: تعييره نساء جرير بأنهن راعياتٍ وذلك مما تُعَيِّرُ به العرب النساء) (٩)، وقال أبو عبيد البكري (٤٨٧هـ): (وبنو تميم لا تُعَيِّرُ بِأَكْلِ جِرْدَانَ الْحِمَارِ، إِنَّمَا تُعَيِّرُ بِذَلِكَ بَنُو فَزَارَةَ) (١٠) وروى المرزباني (٣٨٤هـ): (عن أبي عبيدة قال: قَالَتِ الْفَارِغَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ تُعَيِّرُ كِلَابًا بِمُشَاطِرَتِهِمْ الْأَحَالِيفَ سَبَائِيَهُمْ يَوْمَئِذٍ) (١١)، فهذا كلام أبي عبيدة، وهو من اللغويين المعروفين، وقد تكلم بهذه اللغة ممن يحتجُّ بكلامه، فدَلَّ على صحة استعمالها واستقامتها من الناحية النحويَّة، وأَنَّهَا لغة لم تكن مقصورة على عوام الناس، بل كانت فاشية بين طبقات الأدباء والعلماء على حدِّ سواء، وقال أيضا: (وَجَدْتُ بِخَطِّ حَرَمِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُرْزُبَانِ، قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ تُعَيِّرُ الزُّبَيْرَانَ بْنَ بَدْرِ بِجَارِهِ)

(١) الفاضل في صفة الأدب الكامل: ٥٢، والعقد الفريد: ١/١٢٩، ونهاية الإرب في فنون الأدب: ٣/٣٢٠.

(٢) الفاضل: ٦٤-٦٥.

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني: ٢/١١٠٩.

(٤) ديوان المعاني: ١/١٧٣، وينظر: نهاية الإرب: ٣/٢٥٦.

(٥) مقاييس اللغة: مادة (حظ)، وينظر: شمس العلوم: باب (فِعال).

(٦) المعاني الكبير في أبيات المعاني: ٤/٥٤.

(٧) العقد الفريد: ٣/٣٥٤.

(٨) أمالي المرتضى: ١٣٩.

(٩) أمالي المرتضى: ٩١.

(١٠) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: ١/٨٦٠.

(١١) أشعار النساء: ٦٥.



(١) وقال أيضا: (وقال عمر بن شبة في آخره: فَقَالَ جَرِيرٌ يُعَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ بقوله: هما دلتا من ثمانين قامة) (٢)، قال نشوان الحميري: (لَأَنَّ حَلَبَ النَّسَاءِ عَيْبٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعَرَبِ يُعَيَّرُونَ بِهِ) (٣)، وقال ابن منظور (٧١١هـ): (وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَيْسَرَةَ عليه السلام: "لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يَرْضَعُ فَسَخَرْتُ مِنْهُ حَشِيْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ" (٤)، أي: يَرْضَعُ الْغَنَمَ مِنْ ضُرُوعِهَا، وَلَا يَخْلُبُ اللَّبَنَ فِي الْإِنَاءِ لِلْوَمَةِ، أي: لَوْ عَيَّرْتَهُ بِهَذَا لَحَشِيْتُ أَنْ أُبْتَلَى بِهِ) (٥)، وقال أيضا: (أَرَادَ بِقَوْلِهِ: سُبَّ أَي: عَيَّرَ بِالْبُخْلِ، فَسَبَّ عَرَاقِيبَ إِبْلِهِ أَنْفَةً مِمَّا عَيَّرَ بِهِ) (٦) فذكر الفعل "عَيَّرَ" معدى بحرف الجر الباء في الموضعين، وقال أيضا: (فَالْمَعْنَى: أَنَّ ذَا بُجْرَةَ فِي سُرَّتِهِ عَيَّرَ غَيْرَهُ بِمَا فِيهِ، كَمَا قِيلَ فِي امْرَأَةٍ عَيَّرَتْ أُخْرَى بِعَيْبٍ فِيهَا: رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ) (٧)، وقال الشيخ اللغوي السرقسطي (بعد: ٤٤٠هـ): (وَتَرَبَّ: إِذَا عَيَّرَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "لَا تُتْرَبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ" (٨)، أي: لَا تَعْيِرُ لَكُمْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ بِمَا صَنَعْتُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ: "إِذَا زَنَّتِ الْأُمَّةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُتْرَبْ ثُمَّ إِنْ زَنَّتْ فَلْيَجْلِدْهَا، وَلَا يُتْرَبْ" (٩)، أي: وَلَا يُعَيَّرُهَا بِالزَّنَا) (١٠) وروى الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ): (قَالَ أَعْرَابِيُّ عَيَّرَ بِعَمَلٍ تَعَاطَاهُ: فَلَا تَلَوَّمَانِي وَلَوْ مَا جَابِرًا... فِجَابِرٌ كَلَّفَنِي الْهُوَاجِرَ) (١١)، وقال أيضا: (عَيَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ بِتَحْلِيلِهِ الْمُتَعَةَ) (١٢)، وقال ابن بري (٥٨١هـ): (هَذَا الْبَيْتُ لِنَاشِرَةِ بْنِ مَالِكٍ يَرُدُّ عَلَى الْمُخَبَّلِ السَّعْدِيِّ، وَكَانَ الْمُخَبَّلُ قَدْ عَيَّرَهُ بِاللَّبَنِ) (١٣) وهاهنا استعمل أهل اللغة المشهورون كالنضر ابن شميل وأبي عمرو الشيباني وأبي عبيدة، وأبي عبيد وابن السكيت والليث والأزهري، وابن فارس والسرقسطي والراغب الأصفهاني وابن بري وابن منظور هذا التركيب النحوي، وهل هؤلاء اللغويون من عوام الناس؟

(١) أشعار النساء: ٩٤.

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ٢١٩.

(٣) شمس العلوم: مادة (العشار).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٢٣٠.

(٥) لسان العرب: مادة (رضع)، وينظر: غريب الحديث لأبي عبيد:

(٦) لسان العرب: مادة (سبب) وينظر: تهذيب اللغة: مادة (سبب).

(٧) لسان العرب: مادة (بجر)، وينظر: تهذيب اللغة: مادة (بجر)،

(٨) سورة يوسف: من الآيات.

(٩) صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني (٢١٥٢).

(١٠) الأفعال: ٣/٦٣٦.

(١١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ١/٧٠٤.

(١٢) محاضرات الأدباء: ٢/٢٣٤.

(١٣) لسان العرب: مادة (عشر).



بل هم من علية القوم ورؤسائهم والناقلين لكلام العرب الفصيح، وفي هذا دلالة على صحته واستقامته من الناحية النحويّة، وأنّه سائغٌ مقبولٌ، وفي هذا أيضًا دلالة على أنّ هذا التركيب لم ينكره أهل اللغة لهذا استعماله في كلامهم، وفي هذا ردٌّ على هؤلاء اللغويين الذين أنكروه، لأنّ الفعل "عَيَّرَ" ضَمَّنَ معنى الفعل "عاب" الذي أُطْرِدَ استعماله متعدِّدًا بحرف جرِّ كما أكد ذلك الجواليقي، أو معنى الفعل "ثَرَّبَ" الذي عُدي بحرف الجر "على"، وقد استعمل المبرد هذا التركيب، إذ قال: (قال جريرٌ يُعَيِّرُ بَنِي مُجَاشِعٍ بِخُدْلَانِهِمُ الزَّبِيرَ بِنَ الْعَوَامِ) ^(١)، وأجاز الصاغاني (٦٥٠هـ) اللغتين فيما نقله عنه العيني، إذ قال: (يقال: عَيَّرْتُهُ بكذا وعَيَّرْتَهُ كذا) ^(٢)، فهؤلاء أئمة اللغة وعلماؤها الثقات يستعملون هذه اللغة، فلماذا الخوف والاعتذار أن يتكلم النبي ﷺ بهذا الكلام الفصيح؟ فيتعذر ابن الجوزي أنّ الاستعمال جاء من بعض الرواة غير الفصحاء، لأنّ الكثير الغالب في اللغة أن يُعدَى بغير حرف جر بحسب زعمهم، وأنّي لهم أن يصفوا أنّ هذا التركيب النحويّ الذي رُوِيَ عن الفصحاء والشعراء ممن اتفق اللغويون والنحويون على الأخذ منهم أنّه غير فصيح؟ وأنّه من قول العامة؟، فعجيبٌ أمر هؤلاء اللغويين، فكيف تطيب أنفسهم أن يصفوا كلام أفصح مَنْ نطق بالضاد أنّه من قول العوام؟، فهذا شيءٌ قبيحٌ وأمرٌ شنيعٌ بمكان، فكيف يتركون ما رواه الثقات المأمونون على كلام رسول الله ﷺ، وكلام صحابته الكرام ﷺ؟، والذي ثَبَّتَ بالنقل الصحيح الصريح عن رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ويتمسكون بكلام مَنْ هو دونهُ في الفصاحة، فكُلُّ يؤخذ ويُردُّ على قوله من اللغويين كابن قتيبة وابن الجوزي وغيرهم إلا النبي ﷺ.

المسألة الثالثة: ردود بعض اللغويين على المنكرين واحتجاجهم بالحديث.

ومما تجدر إليه أنّ بعض اللغويين قد أجاز اللغتين على نحو ما تقدم ذكره عن المرزوقي، وعاب الجواليقي على اللغويين إنكارهم هذا التركيب واستعمالهم له، وأشار الخطيب التبريزي إلى هذا بقوله: (الرواة كلهم يختارون عَيَّرْتَهُ ذنبه بغير باء، ويستعملونه في تصانيفهم بالباء) ^(٣)، وأجاز ابن بري تعدية الفعل عَيَّرَ بحرف الجر الباء، لأنّه قد جاء في شعر الفصحاء من العرب في معرض ردِّه على الحريري الذي أنكر فصاحة هذا التركيب، فذكر لنا ابن بري ثلاثة شواهد على صحته لعدي بن زيد ورؤبة والصلتان العبدى، وردَّ احتجاج الحريري بشاهد شعري على تعدية الفعل عَيَّرَ بنفسه، هو حجة عليه لا له ^(٤)، إذ احتجَّ بقول أبي ذؤيب الهذلي:

(١) الكامل في اللغة والأدب: ٣١/٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٣٢٢/١، ولم أجده في العباب الزاخر.

(٣) تهذيب إصلاح المنطق: ١٣٢/٢.

(٤) ينظر: حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص: ١٥٩.



وَعَيْرِنِي الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبَبُهَا... وَتَلَكَ شِكَاةَ ظَاهِرٍ عَنكَ عَارُهَا (١)

إذ قال بري: (هذا البيت لا شاهد فيه على أن عَيْرَ يتعدى الى المفعول الثاني بغير حرف جرٍّ، لأنه يجوز أن يكون تقديره: وعَيْرِنِي الْوَاشُونَ بِأَنِّي أَحْبَبُهَا، ثم أسقط الباء وإسقاطها من أن وأن جائر قياسا وسامعا) (٢)، ورأى ابن هشام اللخمي (٥٧٧هـ) أن الأفصح القول: عَيْرْتُهُ كَذَا، وهذا يدل على إجازته فصاحة التركيب الثاني أعني قولنا: "عَيْرْتُهُ بكذا"، إذ قال: (يقولون: عَيْرْتُ فَلَانًا بِكَذَا، والأفصح: عَيْرْتَهُ كَذَا) (٣)، وأجاز هذا التركيب شهاب الدين الخفاجي تبعاً لابن بري الذي نقله في معرض ردِّه على الحريري (٤)، وقال البغدادي (١٠٩٣هـ) ردًّا على ابن قتيبة: (وقوله: "تُعَيْرُّ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ" بِالْبَاءِ، وَقَدْ مَنَعَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ: تَقُولُ: عَيْرْتُهُ كَذَا وَلَا تَقُولُ: عَيْرْتُهُ بِكَذَا، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ وَإِسْقَاطُ الْبَاءِ أَفْصَحُ) (٥)، وقال أيضا: (وَيُقَالُ: عَيْرْتُهُ كَذَا وَهُوَ الْأَفْصَحُ وَعَيْرْتُهُ بِكَذَا، قَالَ عَدِيُّ: (٦)، أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيْرُّ بِالذَّهْرِ) (٧)، وقال أيضا: (ومن حذفها في الكلام الفصيح، قوله ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ عَيْرْتَهُ بِأُمَّهِ أَرَادَ: أَعَيْرْتَهُ) (٨)، وهاهنا احتجَّ البغدادي بقول النبي ﷺ ووصف هذا الكلام بالفصيح، وهو كما قال في ردِّه على ابن قتيبة وغيره من الذين أنكروا هذا التركيب من غير مسوغ سوى أنهم قدّموا القياس على السماع وسموا آذانهم عن هذه الآثار والأخبار الكثيرة التي اشتهر أصحابها بالفصاحة كأصحاب النبي ﷺ وتابعيهم ﷺ كان عليهم أن يصفوا قول النبي ﷺ أنه الأفصح، وأن كلامه لا يخضع لمقاييسهم وأحكامهم، بل اللغة ومقاييسها وأحكامها ومنطقها تخضع لكلامه ﷺ، لأن لغته أفصح اللغات بلا خلاف.

المسألة الرابعة: الاحتجاج بالأحاديث النبوية والآثار:

وردت أحاديث للنبي ﷺ، وأقوال للصحابة الكرام ﷺ تدلُّ على صحة هذا التركيب النحوي، ومنه قول الراوي عن: (سَلِيمِ بْنِ جَابِرٍ أَوْ جَابِرِ بْنِ سَلِيمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقُلْتُ: أَيُّكُمْ النَّبِيُّ؟، فِيمَا أَنْ يَكُونَ أَوْ مَا إِلَى نَفْسِهِ، وَإِمَّا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ... فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ أَشْيَاءَ فَعَلَّمَنِي، قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ... وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَ فَعَيْرِكَ

(١) أشعار الهذليين: ٢٠/١.

(٢) ينظر: حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص: ١٥٦، وينظر: شرح درة الغواص: ٣٦٣.

(٣) المدخل الى تقويم اللسان: ١٤٠.

(٤) ينظر: شرح درة الغواص: ٣٦٣.

(٥) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٥٣١/٦.

(٦) ديوانه: ٨٧، وعجزه: ...أأنت المبرأ الموفور.

(٧) خزنة الأدب: ٥٠٦/٩.

(٨) خزنة الأدب: ١٢٣/١١.



بِأَمْرِ يَعْلَمُهُ فِيكَ، فَلَا تُعَيِّرُهُ بِأَمْرٍ تَعْلَمُهُ فِيهِ) (١)، فجاء الفعل "عير" في الموضوعين مُعدى بحرف الجر الباء، وهذا دليل على اشتها هذه اللغة ومنه قول النبي ﷺ لأبي أيوب الأنصاري ﷺ: (لَا تُعَيِّرُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ) (٢)، ومنها ما رواه الإمامان البخاري (٢٥٦هـ) ومسلم (٢٦١هـ): (... سَمِعْتُ الْمُعْرُورَ بْنَ سُؤَيْدٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَسَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّهِ؟) (٣)، وهذا الحديث النبوي الشريف اتفق على إخراجه الشيخان، وهما أصح الكتب، فتبين من هذا أن الحديث هو أنه من قول النبي ﷺ وليس من تصرف الرواة والنقلة كما ادعى ابن الجوزي، وقد روي الحديث من طرق عدة، ومنه قول الصحابي الجليل البراء بن عازب ﷺ: (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ﷺ يَقُولُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا كَأَنَّ الْأَنْصَارَ إِذَا حَجَّوْا فَجَاءُوا لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ، فَكَأَنَّهُ عَيَّرَ بِذَلِكَ) (٤) فهذا كلام من ثبت صحة النقل عنه، فليس الاعتماد على الكثرة، بل الاعتماد على صحة النقل، وروى الترمذي (٢٧٩هـ): (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ) (٥)، وروى الحارث (٢٨٢هـ): (عَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: إِنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، سُبِقَ بِرُكْعَةٍ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَقَامَ يَقْضِي، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَعَدَ النَّاسُ حَوْلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ الصَّلَاةَ، جَاءَ إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ: أَوْسَعُ لِي، فَأَوْسَعَ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ ثَابِتٌ، فَقَالَ: أَوْسَعُ لِي، فَقَالَ: مِنْ وَرَائِكَ سَعَةٌ، أَيُّ شَيْءٍ تَخَطَّ النَّاسُ؟ فَنظَرْتُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ فُلَانَةَ، فَسَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي عَيَّرَ الرَّجُلَ قُبِيلَ بَأُمَّهِ؟ فَسَكَتُوا، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ: مَنْ ذَا الَّذِي عَيَّرَ الرَّجُلَ قُبِيلَ بَأُمَّهِ؟، فَقَامَ ثَابِتٌ فَقَالَ: إِنِّي سُبِقْتُ بِرُكْعَةٍ، وَأَنَا فِي أُذُنِي صَمَمٌ، فَاسْتَهَيْتُ أَنْ أَدْنُو مِنْكَ، وَقَعَدَ النَّاسُ حَوْلَيْكَ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ عَيَّرُهَا مِنَ النِّسَاءِ خَيْرًا مِنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، ارْزُقْ رَأْسَكَ فَوْقَ هَذَا الْمَلَأِ، فِيهِمُ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ، مَا أَنْتَ بِخَيْرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا بِالتَّقْوَى، قَالَ: فَمَا عَيَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدًا) (٦)، وهل يوصف قول النبي ﷺ أنه من قول العامة؟، وها هنا ورد الفعل "عير" في سياق الحديث ثلاث مرات مُعدى بحرف الجر الباء، فهذا كلام من بعد عنه اللحن وتأثير العجمة، وروى الطبراني: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ... تَطِيرُ الْفِتْنَةُ فِي قُلُوبِ رِجَالٍ مِنْهُمْ

(١) مسند الإمام أحمد (٢٠٦٣٢)، ومسند الطيالسي (١٠١٧)، ومسند ابن أبي شيبه، (٧٩٢)

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٣٨/٣.

(٣) صحيح البخاري: (٣٠)، وصحيح مسلم: (١٦٦١).

(٤) صحيح البخاري: (١٨٠٣)، وصحيح مسلم: (٣٠٢٦).

(٥) سنن الترمذي: (٢٥٠٥)، والصمت لابن أبي الدنيا (٢٨٨)، والمعجم الأوسط: (٧٢٤٤).

(٦) بغية الباحث: (٨٥٥)، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: رقم (٢٧٣١).



إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُعَيِّرَ الرَّجُلُ بِهَا، كَمَا تُعَيِّرُ الزَّائِنَةُ بِنَاهَا) (١)، وهاهنا ورد في الموضوعين متعد بحرف الجر الباء الى مفعوله الثاني، وروى أبو هلال العسكري: (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عَيَّرَ رَجُلًا بِرِضَاعِ كَلْبِيَّةٍ لَرَضَعَهَا) (٢)، وروى الحاكم (٤٠٥هـ) (عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَيَّرَ الْكَافِرُ بِعَمَلِهِ) (٣)، وروى البيهقي: (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: عَيَّرَ أَبُو ذَرٍّ بِلَاءًا بِأُمَّهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ، وَإِنَّ بِلَاءًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَغَضِبَ، فَجَاءَ أَبُو ذَرٍّ وَلَمْ يَشْعُرْ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا أَعْرَضَكَ عَنِّي إِلَّا شَيْءٌ بَلَغَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "أَنْتَ الَّذِي تُعَيِّرُ بِلَاءًا بِأُمَّهِ؟) (٤)، ورواه المعافي الموصلي (١٨٥هـ) برواية الحسن البصري: (حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: عَيَّرَ رَجُلٌ رَجُلًا بِأُمَّهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: عَيَّرْتَ فَلَانًا بِأُمَّهِ، وَعَيَّرْتَ فَلَانًا بِأُمَّهِ، وَعَيَّرْتَ فَلَانًا بِأُمَّهِ) (٥)، أعادها عليه ثلاثاً، ومنه قول أسماء بنت أبي بكر ﷺ للحجاج فيأرواه الدينوري (٣٣٣هـ)، إذ قال: (عَنْ أَبِي الْمُتَوَكَّلِ الْفُذَيْكِيِّ قَالَ: أُرْسِلَ الْحَجَّاجُ إِلَى أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنْ تَأْتِيَهُ فَأَبَتْ،... فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ تَأْتِيهِ أَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ مَا صَنَعْتُ بَعْدَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، وَقَالَتْ لَهُ: وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ كُنْتَ تُعَيِّرُهُ بِابْنِ ذَاتِ النَّطَاقِينَ، وَقَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ ذَاتِ النَّطَاقِينَ، أَمَّا أَحَدُهُمَا؛ فَنَطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّذِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ؛ فَكُنْتُ أَحْمِلُ فِيهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي إِلَى الْعَارِ، فَبَائِي وَيَلْ أُمَّكَ عَيَّرْتَهُ؟) (٦)، وهذا كلام من عرّف بالفصاحة كالحجاج الذي وقع الكلام بحضوره ولم ينكر عليها هذا، وأتى لأسماء "رضي الله عنها" أن تتكلم بلغة العوام من الناس؟، وهاهنا جاء استعمال الفعلين معدى بحرف جر الباء، ومنه ما رواه أبو نعيم بسنده (٤٣٠هـ): (... حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: قَالَ ابْنُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبَجَرَ لِعِلَامٍ لَهُمْ: يَا حَائِكُ قَالَ: تُعَيِّرُهُ بِشَيْءٍ نَحْنُ أَدْخَلْنَاهُ فِيهِ؟ أَحْسِبُهُ قَالَ: إِنْ كَانَ عَيِّبًا فَنَحْنُ أَدْخَلْنَاهُ فِيهِ) (٧)، ومنه قول سيدنا عثمان ﷺ لسيدنا عبد الرحمن ابن عوف ﷺ: (وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صَبْرِكَ يَوْمَ أُحُدٍ وَفِرَارِي فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْعَفْوَ عَنِّي فِي كِتَابٍ، فَعَيَّرْتَنِي بِذَنْبِ عَفْرِهِ اللَّهُ لِي، وَنَسِيتَ مِنْ ذُنُوبِكَ مَا لَا تَدْرِي أَغْفِرَ لَكَ أَمْ لَمْ يُغْفَرَ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ بِهَذَا بَكِي، وَقَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ أَخِي، لَقَدْ عَيَّرْتَهُ بِذَنْبٍ

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٧٠).

(٢) جمهرة الأمثال: ١/ ٢٧٠.

(٣) المستدرک على الصحيحين: (٨٧٩٠).

(٤) شعب الإيمان: (٤٧٧٢).

(٥) الزهد للمعافي الموصلي: (١٥١).

(٦) المجالسة وجواهر العلم: (٣٣١٦)، والمعجم الكبير للطبراني رقم (٢٧٤).

(٧) حلية الألباء وطبقات الأصفياء: ٨٥/٥.



عَفَرَهُ اللَّهُ لَهُ، وَنَسِيتُ مِنْ ذُنُوبِي مَا لَا أَدْرِي أَعْفَرْتُ لِي أُمَّ لَمْ تُعْفَرَ) (١)، وَأَتَى هَوْلَاءُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِلُغَةِ الْعَوَامِ وَالْمَوَالِي وَالْعَبِيدِ وَهُمْ سَادَاتُ الْقَوْمِ وَأَشْرَافِهِمْ؟، فَكَيْفَ لَابْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ أَنْ يَصِفُوا كَلَامَ هَوْلَاءِ الْفَصَحَاءِ بِلُغَةِ الْعَوَامِ؟، وَرَوَى الشَّيْخُ الْمَخْلُصُ عَنْ (٣٩٣هـ): (ابْنُ عَيْنَةَ يَقُولُ: قَالَ: مُوسَى لِلْخَضِرِ عليه السلام: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تُعَيِّرُ أَحَدًا بِذَنْبٍ) (٢)، وَمِنْهُ مَا رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ (٤٣٠هـ) عَنْ سَيِّدِنَا عَمْرٍو رضي الله عنه: إِذْ قَالَ: (ثَنَا الْحَسَنُ، أَنَّ عُمَرَ، رضي الله عنه، تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: "وَاللَّهِ إِنِّي لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ مِنَ الَّذِينَ لِيَأْسَا، وَأَطْيَبُكُمْ طَعَامًا وَأَرْقُكُمْ عَيْشًا، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجْهَلُ عَنْ كَرَائِرِ وَأَسْنِمَةٍ، وَعَنْ صَلَاةٍ وَصَنَابٍ وَصَلَايِقِي، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَيَّرَ قَوْمًا بِأَمْرٍ فَعَلُوهُ) (٣)، وَهَلْ يُوَصِّفُ قَوْلَ سَيِّدِنَا عَمْرٍو أَنَّهُ غَيْرُ فَصِيحٍ؟، وَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْعَوَامِ؟، وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ: (سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: ... أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَيَّرَ أَقْوَامًا فِي كِتَابِهِ بِالضَّحِكِ وَتَرَكِ الْبُكَاءِ) (٤)، وَهَلْ يُوَصِّفُ قَوْلَهُ بِاللَّحْنِ؟، وَقَدْ عَاشَ فِي الْكُوفَةِ حَاضِرَةَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ، وَكَانَ يُوَصِّفُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ (٥)، وَقَالَ أَيْضًا: (عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِنْ أَفْضَلِهِمْ عَيَّرَ رَجُلًا بِأُمَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَسْمَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتَ بِأَفْضَلَ مِمَّنْ تَرَى مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُمْ بِالتَّقْوَى) (٦)، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَهُوَ مِنَ الْفَصَحَاءِ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِالْفَصَاحَةِ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٧٥هـ): (عَنِ ابْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيمَا عَيَّرَ بِهِ الْأَخْبَارَ، أَحْبَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: "تَفْقَهُونَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَتَعْلَمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ) (٧)، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ (٢٠٧هـ): (حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مَعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ ابْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِنَّ كُنَّا لَنَسْمَعُ لِإِبْلِيسَ يَوْمَئِذٍ حُورًا، وَدَعَا بِالثَّبُورِ وَالْوَيْلِ وَتَصَوَّرَ فِي صُورَةِ سُرَّاقَةَ بْنِ جُعْشَمٍ، حَتَّى هَرَبَ فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا، يَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا وَعَدْتَنِي!، وَلَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ تُعَيِّرُ سُرَّاقَةَ بِمَا صَنَعَ يَوْمَئِذٍ) (٨)، وَمِنْهُ قَوْلُ كِنَانَةَ بْنِ حَوِيْرَاءَ الْيَهُودِيِّ: (أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الْأُخْرَى خَيْرُهَا لِي، قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَفْضَحُكُمْ لَأَسْلَمْتُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تُعَيِّرُ شَعْنَاءُ

(١) تاريخ المدينة لابن أبي شبة: ٣/١٠٣١.

(٢) المخلصيات: (٣٠٣٥).

(٣) حلية الألباء: ٤٩/١.

(٤) حلية الأولياء: ١٠/٧.

(٥) الأعلام: ١٠٤/٣.

(٦) الزهد للإمام أحمد: ٦٦٢، رقم: (٢٤٠٣).

(٧) الزهد لأبي داود: رقم: (٧).

(٨) المغازي للواحدي: ٧٥/١، وينظر: شرح نهج البلاغة: ١٥٨/١٤.



بِإِسْلَامِي أَبَدًا حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكُمْ) (١)، وروى ابن حجر العسقلاني عن أبي ذرٍّ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَيْتُ أَنِّي وُزِنْتُ بِأَرْبَعِينَ أَنْتَ فِيهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: كَأَنَّكَ قَدْ عَيْرَ بِكَ) (٢)، وقال أيضا: (عَنْ رَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ الطَّائِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﷺ عَنْهُ... فَاسْتَفْرَوْنَا، فَفَرَرْنَا مَعَهُمْ،... فَتَحَيَّرْتُ أَبَا بَكْرٍ ﷺ عَنْهُ فَصَحَبْتُهُ وَكَانَ لَهُ كِسَاءٌ فَذَكِّي نَحْلُهُ عَلَيْهِ إِذَا رَكِبَ، لَيْسُهُ جَمِيعًا إِذَا نَزَلْنَا، وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي عَيْرْتُهُ بِهِ هَوَازِنُ) (٣)، وروى الإمام ابن بطه (٣٨٧هـ): (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ ﷺ حِينَ عَيْرَ قَوْمَهُ بِعِبَادَةِ مَا لَا يَنْطِقُ) (٤)، وروى الشريف الرضي (٤٠٦هـ) عن سيدنا علي ﷺ قوله: (فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَبَّ أَخًا وَعَيْرَهُ بِلَوَاهِ) (٥)، وهل قول سيدنا عليٍّ أَنَّهُ من قول العامة؟، وهو من الفصاحة بمكان، وروى ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ) عن مَنْ حضر وقعة صفين: (قال نصرٌ: وَهَجَا كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ عْتَبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَعَيْرَهُ بِالْفَرَارِ) (٦)، وروى ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) عن الصحابيِّ الجليل سواد بن قارب الدوسيِّ ﷺ (١٥هـ) قوله لسيدنا عمر ﷺ: (وَكَانَ يَتَكَهَّنُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ شَاعِرًا ثُمَّ أَسْلَمَ وَدَاعَبَهُ عَمْرُو يَوْمًا فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ كَهَانَتَكَ يَا سَوَادُ؟ فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كُنَّا عَلَيْهِ نَحْنُ وَأَنْتَ يَا عَمْرُو مِنْ جَهْلِنَا وَكُفْرِنَا شَرٌّ مِنَ الْكُهَانَةِ، فَمَا لَكَ تُعِيرُنِي بِشَيْءٍ تُبْتُ مِنْهُ، وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْعَفْوَ عَنْهُ) (٧) هذا الكلام جرى بحضرة سيدنا عمر ﷺ وقد عُرِفَ بشدته على من يلحن في قوله، فدلَّ على أَنَّ هذا الكلام كلام فصيح ولو لم يكن كذلك لما سكت عنه، وقال الأصفهانيُّ: (يُعِيرُهُ بِأَمِّ مَرَّانَ، وَأَنَّهَا مِنَ الطَّائِفِ، وَيُعِيرُهُ بِالْحَكَمِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَدَهُ وَتَرَحَّمَ عَلَى عُثْمَانَ لِرَدِّهِ إِيَّاهُ) (٨)، ضَمَّنَ "عَيْرَ" معنى الفعل "عاب" فعداه تعديته بحرف الجر الباء ومن ذلك مارواه الجاحظ (٢٥٥هـ) من قول عمرو لمعاوية ﷺ: (ابْعَثْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَأَمْرُهُ أَنْ يَخْطُبَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَعَلَّهُ يُحْصِرُ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مَا تُعِيرُهُ بِهِ) (٩)، ولا يمكن وصف أقوال الصحابة ﷺ هؤلاء أَنَّهُ من قول العوام، ومنه وصية عمرو بن كلثوم لابنيه: (فاحفظوا

(١) المغازي للواحدى: ٣٦٦/١.

(٢) المطالب العالية: (٤٠٧٧).

(٣) المطالب العالية: (٢٠٩٥).

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطه: ١٩٣/٦، رقم: (٢٤٢)،

(٥) نهج البلاغة: ١٧/٢.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٤١/٨.

(٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٦٧٤/٢.

(٨) الأغاني: ٢٥٦/١٧.

(٩) المحاسن والأضداد: ١٣٨.



عَنِّي مَا أُوصِيكُمْ بِهِ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا عَيَّرْتُ رَجُلًا قَطُّ أَمْرًا إِلَّا عَيَّرَ بِي مِثْلَهُ) (١) إنَّ تَريدوا شَاهِدًا فَصِيحًا، فَهَذَا شَاهِدٌ مِنْ لَدُنْ شَاعِرٍ جَاهِلِيٍّ فَصِيحٌ لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ اثْنَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: (وَأَحْمَقُ مِنْ شَيْخٍ مَهْوٍ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَيْدَرَةَ وَمَهُو قَبِيلَةٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَمِنْ حَدِيثِهِ أَنْ إِيَادًا كَانَتْ تُعَيِّرُ بِالْفَسُو) (٢)، وَرَوَى أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِيُّ (٣٥٦هـ): (تَلَا حَى الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ وَعَمَرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي مَجْلِسِ مَعَاوِيَةَ فَتَكَلَّمَ الْوَلِيدُ، فَقَالَ لَهُ عَمَرُو: كَذَّبْتَ أَوْ كُذِّبْتَ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: اسْكُتْ يَا طَلِيقَ اللِّسَانِ، نَزَوْعَ الْحَيَاةِ وَيَا أَلَامَ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ بَلَغَ بِكَ الْبَخْلُ الْغَايَةَ الشَّائِنَةَ الْمَذَلَّةَ لِأَهْلِهَا، فَسَاءَتْ خِلَاتُكَ لِبَخْلِكَ فَمَنْعَتَ الْحَقُوقَ وَلَزِمْتَ الْعَقُوقَ، فَقَالَ لَهُ عَمَرُو... فَلِمَ تُعَيِّرُ بِالْبَخْلِ، وَقَدْ جُبِلْتَ عَلَيْهِ) (٣) وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ (٥٧١هـ) عَنْ مَعَاوِيَةَ قَوْلَهُ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ: (قَالَ مَعَاوِيَةُ يَا ابْنَ أَخِي هَذِهِ بَتْلُكَ قَالَ: وَإِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ فِي قَتْلِ أَبِي أَزْيَهْرٍ تُعَيِّرُ بِهِ أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَكَانَ أَبُو أَزْيَهْرٍ صَهْرَ أَبِي سَفْيَانَ) (٤)، وَهَذِهِ شَوَاهِدُ فَصِيحَةٍ عَلَى اسْتِعْمَالِ هَذِهِ اللَّغَةِ الَّتِي أَنْكَرَهَا مِنْ قَصْرَتِ هِمَّتِهِ عَلَى اسْتِقْرَاءِ كَلَامِ الْعَرَبِ اسْتِقْرَاءً تَامًا، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِهَا مِنْ عُرْفٍ عَنْهُ الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَوَّوَلَ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ عَلَى أَنَّهَا مِنْ زِيَادَاتِ الرِّوَاةِ الْأَعَاجِمِ الَّذِينَ جَهَلُوا اللَّغَةَ فَوَقَعُوا فِي اللَّحْنِ، فَأَصْحَابُ هَذَا الْكَلَامِ هُمْ مِنَ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْفَصَاحَةِ وَلَا أَثَرَ لِلْعَجْمَةِ فِي كَلَامِهِمْ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّكَ لِي نَاصِحٌ، وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تُعَيَّرَ بِهَا، فَيَقَالَ: جَزَعَ عَمَّكَ مِنَ الْمَوْتِ لِأَفْرَزْتَ بِهَا عَيْنَكَ) (٥)، وَجَاءَ فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَمِيرِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مُوسَى جَوْصَا الْيَهُودِيِّ: (قَامَ رَجُلٌ عِنْدَ بَابِ السَّاعَاتِ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنَا كُنْتُ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمْتُ فَصِرْتُ أُعَيِّرُ بِالْيَهُودِيَّةِ، فَلَا تُعَيِّرُونِي بِهَا) (٦)، وَمِنْهُ قَوْلُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ (٤٣هـ) لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيِّ: (إِنِّي لَأَسْتَحْبِي أَنْ أُعَيَّرَ بِذَلِكَ أَنِّي رَهْنْتُ ابْنِي يَوْسَعَ مِنْ تَمْرٍ، وَلَكِنْ أَرَهْنُكَ دِرْعِي الْفَلَانِيَّةَ، قَالَ: أَيْنَ هِيَ؟ قَالَ: هِيَ هَذِهِ أَنْزَلْتُ، فَخَذَهَا فَتَزَلَّ) (٧)، وَمِنْهُ قَوْلُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ (٥٩هـ) لِلصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ (٥٧هـ) فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ: (يَا عَجَبِي لَوْ بَرَّ قَدْ تَدَلَّى عَلَيْنَا مِنْ قُدُومِ صَالٍّ يُعَيِّرُنِي بِقَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ) (٨)، وَهَذَا الْكَلَامُ وَقَعَ بِوُجُودِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَلَمَ

(١) الفاضل في صفة الأدب الكامل: ١٥/٢.

(٢) جمهرة الأمثال: ٣٨٨/١.

(٣) أمالي القالي: ٣٨/٢.

(٤) تاريخ دمشق: ٤/٢٧٣، وسير أعلام النبلاء: ٤/٢٧٤.

(٥) تاريخ دمشق: ٦٦/٣٢٨.

(٦) تاريخ دمشق: ٥/١١٣.

(٧) تاريخ دمشق: ٥٥/٢٧٥، ونهاية الإرب: ١٧/٥٥.

(٨) سير أعلام النبلاء: ٨٣/٢.



ينكر منه هذا التركيب النحويّ، فدلّ على صحته) ^(١)، وروى ابن عساكر أثراً آخر، إذ قال: (قال سفيان بن عيينة: عيرت اليهود عيسى بن مريم بالفقر) ^(٢)، وقال أيضاً: (...قال: لَمَّا أَرَادَ مُوسَى أَنْ يُفَارِقَ الْخَضِرَ عَلَيْهَا السَّلَامَ قَالَ: لَهُ مُوسَى أَوْصِنِي قَالَ: ... وَلَا تُعِيرُ امْرَأً بِخَطِيئَتِهِ) ^(٣)، ومنه ما رواه البيهقي من قول الصحابيّ عيينة ابن حصن الفزاريّ رضي الله عنه: (...: أَنبَأَنَا الشَّافِعِيُّ، قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: "فَلَمْ يَرْضَ عَيْنَةُ، فَأَخَذَ عَجُوزًا وَقَالَ: أَعِيرُ بِهَا هَوَازِنَ) ^(٤)، ومنه قول محمد بن سيرين (١١٠هـ): (عيرت رجلاً بشيء من ثلاثين سنة أحسبني عوفيت به وكانوا يرون أنه عير رجلاً بالفقر فابتلي به) ^(٥) ورواه ابن مفلح بلفظ: (عيرت رجلاً بالإفلاس فأفلست) ^(٦)، ومنه قول الوليد بن عبد الملك (٩٦هـ) لأبي هاشم عبد الله (٩٩هـ) بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (يا أبا البنات لقد أسرع الشيب إليك، فقال له أبو هاشم: أتعيّرني بالبنات، فقد كان نبيّ الله شعيب أبا بنات، وكان نبيّ الله لوط أبا بنات، وكان محمداً خير البرية أبا بنات، فأبي عيب عليّ فيما عيرتني به) ^(٧)، فهذا كلام من يحتجّ به لفصاحته ولا يشك فيه أحد، ولا يجوز أن يوصف كلام هؤلاء أنه من قول العوام، فهؤلاء عليه القوم وأشرفهم ورؤسائهم، فهؤلاء أفصح من الشعراء الذين احتجّ بهم، فكان الأخرى بهم أن يراجعوا الموروث اللغويّ الكبير قبل بينوا أحكامهم هذه، وقد عاش الخليفة الأمويّ في بيت عرف بالفصاحة والنفرة من اللحن، وروى الإمام الحافظ البزار (٢٩٢هـ): (حدّثنا عبد السلام بن أبي حازم، قال: رأيت أبا بزة وبعت إليه ابن زياد يسأله عن الحوض... قال: ما كنت أرى أن أعيش حتى أعير بصحبة رسول صلى الله عليه وآله، قال: فقيل له: إنك لا تعير بذلك) ^(٨)، وهاهنا أمر مما يجدر التنبيه عليه هو أنه ورد في سياق الحديث النبويّ "عير" مرتين قد عدي بحرف الجر الباء، وجاءت من يحتجّ بكلامهم، فهم الصحابة رضي الله عنهم، لأنّه كلام بعدت عنه أثر العجمة واللحن، فلا يجوز أن يكون كلام هؤلاء الكرام من قول العامة، بل إنّه الأفصح من كلام الشعراء وغيرهم، وروى الإمام النسائيّ (٣٠٣هـ): (ن جابر قال: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنْتِ سَلُولٍ أَتَى ابْنَهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله،

(١) تاريخ دمشق: ٣٩٩/١٠.

(٢) تاريخ دمشق: ٢٢٦/٣٢.

(٣) تاريخ دمشق: ٤١٥-٤١٦، وينظر: وسير أعلام النبلاء: ٢٢٦/١٥.

(٤) دلائل النبوة: ١٩٣/٥.

(٥) تاريخ دمشق: ٢٢٧/٥٣.

(٦) الآداب الشرعية والمنح المرعية: ٣٤١/١.

(٧) تاريخ دمشق: ٣٧٦/١٩.

(٨) مسند البزار: (٣٨٥١).



فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ يَزَلْ يُعَيَّرُ بِهَا) (١)، وروى الإمام الطبراني (٣٦٠هـ)، (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: لَمَّا بَلَّغْنَا ظُهُورَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَرَجْتُ وَإِفْدًا عَنْ قَوْمِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ... وَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ يُؤَيِّنِي إِيَّاهُ، فَخَرَجْتُ وَخَرَجَ مَعِيَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ: يَا وَائِلُ، إِنَّ الرَّمْضَاءَ قَدْ أَصَابَتْ بَاطِنَ قَدَمِي، فَأَرْدِفْنِي خَلْفَكَ، فَقُلْتُ: مَا أَضُنُّ عَلَيْكَ بِهَذِهِ النَّاقَةِ وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَرْدَافِ الْمُلُوكِ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَيَّرَ بِكَ، قَالَ إِلَيَّ حِذَاءُكَ أَتَوَقَّى بِهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، قَالَ: مَا أَضُنُّ عَلَيْكَ بِهَاتَيْنِ الْجُلْدَتَيْنِ، وَلَكِنْ لَسْتُ مِمَّنْ يَلْبَسُ لِيَّاسَ الْمُلُوكِ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَيَّرَ بِكَ) (٢)، وروى الإمام البيهقي عن سعيد بن المسيب (٩٤هـ) (قَالَ: وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَيَّرَ أَحَدًا بِذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ) (٣)، وجاء في سيرة عبدالمطلب: (فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَدِي بْنُ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَتَسْتَطِيلُ عَلَيْنَا وَتَتَعَاظِمُ؟، وَأَنْتَ فَذَلَا وَوَلَدُكَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَوْ بِالْقَلَّةِ تُعَيَّرُونِي) (٤)، وذكر الشيخ ابن حبان (٣٥٤هـ) في السيرة: (وكان يُعَيَّرُ بِأبي كبشة الذي نسبت قريش رسول الله ﷺ إليه، إذ كان مشركا فتنصر لها سافر إلى الشام ورجع إلى قريش بدين غير دينها فعيّرت قريش رسول الله ﷺ به) (٥)، وروى ابن الأثير (٦٣٠هـ): (قِيلَ: دَخَلَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا الشَّيْءُ الْمُلْفَقُ فِي الْبِجَادِ يَا أَبَا بَحْرٍ؟ قَالَ: السَّخِينَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالسَّخِينَةُ: طَعَامٌ تُعَيَّرُ بِهِ قُرَيْشٌ كَمَا كَانَتْ تُعَيَّرُ تَمِيمٌ بِالْمُلْفَقِ فِي الْبِجَادِ) (٦)، وروى ابن أبي الدنيا سنده عن عبد الله بن أبي مليكة قال: (خطبهم معاوية على منبر مكة، فقال: إِنَّ عْتَبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ كَتَبَ إِلَيَّ، يَذْكُرُ أَنَّ أَنَا سًا مِنْ بَاهِلَةَ دَلُوا الرُّومَ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ أَنْ يَحْمِلَهُمْ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَغْرِقَهُمْ، فَقَامَ عَبْدُ أَسْوَدٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا نَرْضَى بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اجْلِسْ يَا غَرَابُ، فَقَالَ: أِبَالسُّودَةِ تُعَيَّرُنِي؟) (٧)، وهذا كلام لا يتطرق إليه الشك لفصاحته، ولا يمكن تأويله أنه من تصرف الرواة، وروى ابن الأثير عن عمرو بن مسلم قوله لِرَجُلٍ مَعَهُ مِنْ تَمِيمٍ: (كَيْفَ تَرَى أَسْتَأْهُ قَوْمَكَ يَا أَخَا تَمِيمٍ؟ يُعَيَّرُهُ بِذَلِكَ) (٨)، وروى النويري: (ولما اجتمع أهل العراق على خلع عبد الملك قال ابن الأشعث: ألا إن بني مروان يُعَيَّرُونَ

(١) السنن الكبرى للنسائي: (٩٥٨٦).

(٢) المعجم الصغير للطبراني: (١١٧٦).

(٣) شعب الإيبان: (٦٢٤٢).

(٤) سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي: ٢٦٦/١-٢٦٧.

(٥) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ٤٤/١.

(٦) الكامل في التاريخ: ٤٩٩/١، (تح: تدمري).

(٧) حلم معاوية: ٢٧.

(٨) الكامل في التاريخ: ١٧٠/٤.



بِالزَّرْقَاءِ، وَاللَّهِ مَا لَكُمْ نَسَبٌ أَصْحَحُ مِنْهُ) (١)، وذكر أيضا: (أَنَّ الْعَرَبَ تُعَيِّرُ بَنِي تَمِيمٍ بِأَكْلِ لَحْمِ الضَّبِّ) (٢)، وروى الدينوري (٣٣٣هـ): (عَنْ كَعْبٍ... حَتَّى يُعَيِّرَ الْمُؤْمِنُ بِإِيمَانِهِ كَمَا يُعَيِّرُ الْفَاجِرُ بِفُجُورِهِ) (٣)، وروى الطبري (٣١٠هـ) عن سيدنا عليٍّ عليه السلام قوله: (إِنَّكُمْ وَمَا تُعَيِّرُونَ بِهِ عُثْمَانَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتَلَ رِدْفَهُ) (٤)، فهذا كلام أرباب الفصاحة والبلاغة، فلا يمكن بأي حال من الأحوال وصف كلامهم أنه من قول العامة، بل من تكلم بهذا التركيب النحوي هم أهل الفصاحة الذي لا يختلف عليه اثنان، فردُّ اللغويين لمثل الكلام الفصيح لا مبرر ولا مسوغ له سوى أنهم حكموا بالمقاييس التي لم تُبنَ على إطلاع واسع للموروث اللغوي، بل بُنيت على أدلة قليلة، وعمموا هذا في الاستعمال في ظن اللغويين، فلا يمكن ردُّ هذه الأدلة الفصيحة الصحيحة الصريحة على صحة هذا الاستعمال، وروى الواقدي (٢٠٧هـ): (وَحَمَلَ مُهَاجِرٌ بِنُ أُمِّيَّةَ عَلَى الْأَشْعَثِ، وَالتَّقِيَا بِضَرْبَتَيْنِ بَدْرَهُ بِهَا الْأَشْعَثُ ضَرْبَةً قَدْ بَيَّضَتْهُ، وَأَسْرَعَ السَّيْفَ إِلَى رَأْسِهِ فَوَلَّى مُدْبِرًا، فَنادَاهُ الْأَشْعَثُ: يَا مُهَاجِرُ تُعَيِّرُ النَّاسَ بِالْفِرَارِ وَتَفِرُّ فِرَارَ الْحِمَارِ) (٥)، فهذه أدلة ظاهرة الفصاحة، وقد رويت عن هؤلاء الذين بعدت ألسنتهم عن اللحن، وهي لا تقبل التأويل، ومن ذلك ما رواه النووي (٧٣٣هـ) من قول أبي حاتم يزيد بن أبي صفرة (١٧٠هـ) لرجلٍ من جنده: (يَا ابْنَ اللَّحْنَاءِ، أَرَدْتَ أَنْ أُعَيِّرَ بِالْبَصْرَةِ) (٦)، وقال جبير بن مطعم لكفارٍ قريشٍ: (مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ هَذَا حَتَّى أَمُوتَ يُعَيِّرُ بِهَا وَلَدِي) (٧)، ومنه ما رواه الكلبي (٢٤٥هـ): (كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ كَثِيرًا مَا يُعَيِّرُ خَالِدَ بْنَ الْمُهَاجِرِ بِقَتْلِ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَمْ يَثْرَبْ بِهِ) (٨)، ومنه ما روي من قول عبدالله بن الزبير لعبدالله بن عباس عليه السلام: (وَيْحَكَ تُعَيِّرُ الزُّبَيْرَ بِالْجُبَيْنِ) (٩) فهؤلاء الناس لا يتطرق الشك في فصاحتهم، فكيف يوصف كلامهم بقول العوام؟ فهذا كلام لا يمكن رده، أو تأويله على أنه من تصرف النقلة والرواة، فهي حجة ضعيفة وواهنة كوهن بيت العنكبوت، فهؤلاء هم أرباب الفصاحة والبلاغة، فكيف يتأتى لنا أن نصف كلام هؤلاء أنه من قول العامة؟

(١) نهاية الإرب في فنون الأدب: ١٤٧/٢١، وينظر: تاريخ الأمم والملوك: ٦٣١/٣.

(٢) نهاية الإرب في فنون الأدب: ٩٤/١٠.

(٣) المجالسة وجواهر العلم: (١١٤٩).

(٤) تاريخ الأمم والملوك: ٢٧٧/٤.

(٥) الردة للواقدي: ١٩٥.

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٤٧/٢٤.

(٧) تثبيت دلائل النبوة: ٣٦٨/٢.

(٨) المنمق في أخبار قريش: ٣٦٢.

(٩) أخبار الدولة العباسية: ٩٧.



ومما تجدر الإشارة إليه أنني قد وجدتُ الفعل "عَيَّرَ" قد تعدى الى مفعوله الثاني بحرف الجر "على"، ومنه مارواه الفريابي (٣٠١هـ): (عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَقَفَا عَيْنَهُ مَا عَيَّرَتْ عَلَيْهِ) (١)، وهاهنا أمر لم يقف عنده اللغويون أو النحويون أنّ الفعل "عَيَّرَ" جاء معدى بحرف الجر "على"، ولم يشر أحد إليه من اللغويين من قبل فيما أحسب، وهاهنا ضمّن معنى الفعل "عاب" الذي يتعدى الى مفعوله بحرف الجر "على" ووجدتُ أحد الباحثين المعاصرين قد أشار إليه، إذ قال: (عَوَّرَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ: قَبَحَهُ) (٢)، وروى الراغب عن الصحابة رضي الله عنهم، إذ قال: (وروى بعضهم إذا سافَرْنَا مع النَّبِيِّ ﷺ في رمضانَ فَمِنَّا الصَّائِمُ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ فَلَا يُعَيِّرُ الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ وَلَا الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ) (٣).

المسألة الخامسة: ردود المُحدِّثين على اللغويين:

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ كثرة الأحاديث النبوية الشريفة والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم ممن عاشوا في عصور الاحتجاج اللغوي، والذين بُعدت عنهم أثر العجمة واللحن مما دفع جمهور المُحدِّثين إلى إنكار ماذهب إليه اللغويون بأن استعمال الفعل "عَيَّرَ" معدى بحرف الجر الباء من قول العامة، أو وصفهم هذا التركيب النحويّ أنّه القليل، أو الفصيح، والأكثر والأفصح منه أن يُعدى بنفسه، وفي كلامهم نظرٌ لما سقناه وأوردناه من الأدلة الكثيرة الفصيحة الذين اشتهر أصحابها بالفصاحة والبلاغة، ولا يختلف على هذا اثنان، ومن المُحدِّثين الذين ردُّوا اللغويين ورفضوا قولهم الكرمانيّ (٧٨٦هـ) إذ قال: (قوله: "فَعَيَّرْتَهُ"، أي: نسبته إلى العار، أي: عيبته، ويقال: عَيَّرْتَهُ بكذا وعَيَّرْتَهُ كذا) (٤) وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ردًّا على ابن قتيبة: (وفي السياق دلالة على جواز تعدية "عَيَّرْتَهُ" بالباء، وقد أنكره ابن قُتَيْبَةَ، وَتَبِعَهُ بَعْضُهُمْ، وَأَثَبَتْ آخَرُونَ أَنَّهَا لُغَةٌ) (٥)، وقال أيضا: (وفي قوله: "عَيَّرْتَهُ بِأُمَّه" ردُّ على مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَتَعَدَى بِالْبَاءِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: عَيَّرْتَهُ أُمَّه، ومثل الحديث قول الشاعر: "أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالدهرِ") (٦)، وقال الشيخ القسطلاني (٩٢٧هـ): ("أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّه"؟...، وفيه دليل على جواز تعدية عَيَّرْتُ بالباء، وقد أنكره ابن قتيبة، وتبعه غيره، وقالوا إنّها يقال: عَيَّرْتَهُ أُمَّه،

(١) القدر للفريابي باب ما روي في أولاد المشركين: ١٩٥، رقم (٢٤٧).

(٢) معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢٥٢.

(٣) محاضرات الأدباء: ٤٧٣/٢.

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: ١/١٣٩.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١/٩.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٥٢/٣٦.



وأثبت آخرون أنّها لغة، والحديث حجة لهم في ذلك^(١)، وهاهنا أشار القسطلاني وغيره من المُحدّثين إلى أنّ الحديث النبوي الشريف يُقدّم على قول اللغويين، وكيف لا يُقدّم وصاحبه أفصح من نطق بلغة الضاد؟، وكلامه حجة في أصول اللغة؟، وأنّ كلامه مما يحتجّ به، وأنّ كلامه يقضي على اللغة لا أنّ اللغة تقضي على كلامه، وقال البخاري: (حدّثنا... وَعَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الشَّامِ يُعَيِّرُونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُونَ: يَا ابْنَ ذَاتِ النَّطَاقِينَ فَقَالَتْ لَهُ أَسْمَاءُ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَكَ بِالنَّطَاقِينَ هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ النَّطَاقَانِ؟، إِنَّمَا كَانَ نِطَاقِي شَقَقْتُهُ نِصْفَيْنِ فَأَوْكَيْتُ قَرَبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَحَدِهِمَا وَجَعَلْتُ فِي سُفْرَتِهِ آخَرَ، قَالَ فَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ إِذَا عَيَّرُوهُ بِالنَّطَاقِينَ)^(٢)، فقال ابن حجر معلقاً على قول أسماء لعبدالله ابن الزبير ﷺ (قوله: "يُعَيِّرُونَكَ بِالنَّطَاقِينَ"، قيل الأفصح أن يُعدى التّعير بنفسه تقول عيّرته كذا، وقد سُمِعَ هَكَذَا مِثْلَ مَا هُنَا)^(٣)، وهاهنا ذكر ابن حجر قول اللغويين بصغية التمريض "قيل"، فالأفصح عنده ما جاء في الحديث، وهاهنا أمر آخر هو أنّ أسماء "رضي الله عنها" تكلمت بهذه اللغة، فدلّت على أنّها لغة شائعة فاشية بين الصحابة ﷺ، وأنّ أهل الشام قد تكلموا بها، ولو لم تكن فصيحة ومشهورة بينهم لما تكلموا بها، وقال القسطلاني: (قال الزركشي: وعيّره، الأفصح تعدية "عير" بنفسه تقول: عيّرته كذا وتعقبه في المصباح بأنّ الذي في الصحاح "وعيّره كذا" من التّعير والعامّة تقول: عيّرته بكذا، وقال في الفتح: وقد سُمِعَ عَيَّرْتُهُ بِكَذَا)^(٤)، وروى السيوطي عن الزركشي أنّها لغتاه اللغتين، إذ قال: (قال الزركشي: فيه ردٌّ على ابن قتيبة في إنكاره تعديته بالباء، والصحيح أنّها لغتان، وإسقاط الباء أفصح)^(٥)، وأجازة الكوراني (٨٩٣هـ) إذ قال: ("أعيرته بأمّه" فيه ردٌّ على الجوهرى وابن قتيبة في إنكارهما استعمال عير بالباء قال الجوهرى: يقال له: عيره كذا، والعامّة تقول بكذا)^(٦)، أجاز الشيخ ابن علان الصديقيّ هذا التركيب مستنداً بما روي من الأحاديث النبويّة الشريفة^(٧)، وقال الشيخ زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ): (وَالْعَارُ مِنْ ذَوَاتِ الْبَاءِ بِدَلِيلِ عَيَّرْتَهُ بِكَذَا، وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: عَيَّرَهُ لِحْنٍ وَرَدَّهُ عَيَّرَهُ بِأَنَّ الشَّارِعَ فَعَلَهَا)^(٨)، وقال الشيخ المباركفوري: (قوله: "مَنْ عَيَّرَ" مِنَ التَّعْيِيرِ أَي: عَابَ أَحَاهُ، أَي: فِي الدِّينِ بِذَنْبٍ، أَي: قَدْ تَابَ مِنْهُ عَلَى مَا

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٤/٣٢٠.

(٢) صحيح البخاري: (٥٣٨٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣١/٤٧٦.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٨/٢١٦.

(٥) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد: ٢/٣١٧.

(٦) الكوثر الجاري الى رياض أحاديث البخاري: ١/٩٠.

(٧) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٥/٢٧٤.

(٨) أسنى المطالب في شرح روض الطالب: ٢/٣٢٤.



فَسَّرَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ " لَمْ يَمُتْ " الصَّوْبِيُّ لِمَنْ: " حَتَّى يَعْمَلَهُ " أَي: الذَّنْبَ الَّذِي عَيَّرَ بِهِ أَحَاهُ، وَكَأَنَّ مَنْ عَيَّرَ أَحَاهُ أَيَّ عَابَهُ مِنْ الْعَارِ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ لَزِمَ بِهِ عَيْبٌ كَمَا فِي الْقَامُوسِ بِجَارِي بِسَلْبِ التَّوْفِيقِ حَتَّى يَرْتَكِبَ مَا عَيَّرَ أَحَاهُ بِهِ، وَذَلِكَ إِذَا صَحِبَهُ إِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا عَيَّرَ بِهِ أَحَاهُ (١)، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (الذَّنْبُ سُؤْمٌ عَلَى غَيْرِ فَاعِلِهِ إِنْ عَيَّرَهُ ابْتِغَاءً بِهِ، وَإِنْ اغْتَابَهُ أَنْتُمْ، وَإِنْ رَضِيَ بِهِ شَارَكَهُ) (٢)، وَقَالَ السَّيُوطِيُّ: ("فَعَيْرَتُهُ" أَي: نَسَبْتَهُ إِلَى الْعَارِ "بَأُمَّه" فِي رِوَايَةٍ: "قَلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ السُّودَاءِ"، وَالْجُمْلَةُ تَفْسِيرٌ "لَسَابِتٌ"، أَوْ مَعْطُوفَةٌ وَتَعْدِيَةٌ "عَيَّرَ" بِالْبَاءِ لُغَةً أَنْكَرَهَا ابْنُ قَتَيْبَةَ) (٣)، أَجَازَهَا الْعَيْنِيُّ تَعَبًا لِلصَّاعِقَانِي، إِذْ نَقَلَ عَنْهُ إِجَازَتَهَا، إِذْ قَالَ الْعَيْنِيُّ: (وَفِي الْعَبَابِ الْعَارُ: السَّبَةُ وَالْعَيْبُ... وَعَارُهُ يَعِيرُهُ إِذَا عَابَهُ، وَهُوَ مِنَ الْأَجُوفِ الْيَائِي، يُقَالُ: عَيْرْتُهُ بِكَذَا، وَعَيْرْتُهُ كَذَا) (٤).

وَمَا تَجَدَّرَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنْ بَعْضًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ قَدْ انْسَاقَ وَرَاءَ أَقْوَالِ اللُّغَوِيِّينَ، وَهَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ جَدًّا، فَأَشَارُوا إِلَى أَنْ تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ "عَيَّرَ" بِنَفْسِهِ أَفْصَحُ مِنْ تَعْدِيَتِهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ الْبَاءِ، وَمِنْهُمْ الزَّرْكَشِيُّ (٧٩٤هـ) إِذْ قَالَ: (فِيهِ رَدٌّ عَلَى ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي إِنْكَارِهِ تَعْدِيَتَهُ بِالْبَاءِ وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لُغَتَانِ، وَإِسْقَاطُ الْبَاءِ أَفْصَحُ) (٥)، فَأَقْرَأَ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ، لَكِنِ الْأَفْصَحُ تَعْدِيَتُهُ بِنَفْسِهِ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ (٦٥٦هـ): (يُقَالُ: عَيْرْتُهُ كَذَا، بِغَيْرِ بَاءٍ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ بِالْبَاءِ، وَالْأَوْلَى كَلَامُ الْعَرَبِ) (٦)، وَفِي كَلَامِهِمْ نَظْرٌ، فَكَيْفَ جَازَلَهُمْ أَنْ يَصِفُوا كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَصِيحٌ؟، وَأَنْ يَصِفَهُ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ؟، وَيَصِفُوا كَلَامَ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ الْأَفْصَحُ؟، بَلْ كَلَامُهُ ﷺ هُوَ الْأَفْصَحُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ وَجَرَاءَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْهُمْ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْدَمُوا كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَلَامَ صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ ﷺ عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ، لِأَنَّهم أَفْصَحُ النَّاسِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، وَكَيْفَ جَازَ لِلْقُرْطُبِيِّ أَنْ يَنْسَاقَ وَرَاءَ أَقْوَالِ اللُّغَوِيِّينَ؟، فَيَصِفَ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ، وَكَيْفَ طَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَطْلُقَ مِثْلَ هَذَا الْحُكْمِ، وَمَقْدَمًا قَوْلِ النَّابِغَةِ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ؟، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْكُورَانِيُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَوْهَرِيُّ مِنْ قَبْلِ، فَقَالَ: (قَوْلُهُ "فَعَيْرْتُهُ بِأُمَّه" بِأَنَّ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ السُّودَاءِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: عَيْرْتُهُ كَذَا، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ بِكَذَا) (٧)، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ وَعَلَى ابْنِ قَتَيْبَةَ إِنْكَارُهُمَا صِحَّةَ اسْتِعْمَالِهِ، وَرَوَى الْجَا حَظُّ (٢٥٥هـ) عَنْ أَبِي هَمزة الْخَارِجِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (يَا أَهْلَ الْحِجَازِ

(١) تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي: ١٧٣/٧.

(٢) الجامع الصغير: رقم (٤٣٣٧).

(٣) التوشيح على الجامع الصحيح: ١٩٥/١.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٣٢٦/١.

(٥) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: ٥٦/١.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ١١١/١، وينظر: عقود الزبرجد: ٣١٧/٢.

(٧) الكوثر الجاري الى رياض أحاديث البخاري: ١٩١/٥، وينظر: الصحاح، مادة (عير).



أَعْيَرُ وَنَبِيٍّ بِأَصْحَابِي وَتَزَعُمُونَ أَنَّهُمْ شَبَابٌ، وَهَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا شَبَابًا^(١)، ولا يشك أحدٌ في فصاحة الخوارج، ولا سيما قد عُرِفُوا بالفصاحة وقوة الإقناع بالحجة في الكلام، وروى ابن قتيبة عن العباس بن مرداس قوله: (وَأَصْبَحَتْ الْعَرَبُ تُعَيِّرُنِي بِمَا كُنْتُ أُعَيِّرُهَا بِهِ مِنْ لُجَاكِ الْحَرْبِ)^(٢)، فهذا كلام شاعر مخضرم مشهور بالفصاحة، وقد ورد الفعل "عَيَّرَ" في الموضوعين معدى بحرف الجر الباء، فدلَّ على أنَّ هذا التركيب فصيحًا ومستعملًا بين العرب ولا مسوغ لإنكاره فكيف ينظر اللغويون المنكرون لهذا التركيب النحوي؟، وهل يمكن أن يكون من كلام عوام الناس، أي غير فصيح؟، وهل يمكن أن يكون من تصرف الرواة؟، والغريب في هذا أن ابن قتيبة رواه، وحدث المدائنيُّ إذ قال: (عَيَّرَ زِيَادُ الْأَعْجَمُ الْمُعَيَّرَةَ بِنِ جَنَاءٍ فِي مَجْلِسِ الْمُهَلَّبِ بِالْبَرَصِ فَقَالَ لَهُ الْمُغَيَّرَةُ: إِنَّ عَتَاقَ الْخَيْلِ لَا تَشِينُهَا الْأَوْصَاخُ وَلَا تُعَيِّرُ بِالْعَرْرِ وَالْحُجُولِ، وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بَلْعَا بْنُ قَيْسٍ لِرَجُلٍ عَيَّرَهُ بِالْبَرَصِ: إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاءُ وَأَسْتَلُّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ)^(٣)، وزاد القرطاجنيُّ (٦٨٤هـ) أَنَّ الْمُغَيَّرَةَ بِنِ شَعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: (مَا ذَنْبُنَا فِيمَا ذَكَرَهُ، هَذِهِ أَدْوَاءٌ، وَإِنَّمَا يُعَيِّرُ الْمَرْءُ بِمَا اكْتَسَبَهُ)^(٤).

المسألة السادسة: الشواهد الشعرية

وأما ما روي عن الشعراء الفصحاء في النظم بهذا التركيب النحوي، فكثير كثرة بالغة، فتدحض وتبطل قول اللغويين والنحويين أنه من قول العوام، أو أن الأفصح تعديته بنفسه، فغير دقيق يشوبه الضعف والخلل، فهذه الشواهد تجعلنا نعيد النظر بكل ما قاله اللغويون والنحويون، ولا نأخذ بأحكامهم ومقاييسهم على أنها أحكام ومقاييس مسلمٌ بها لاتقبل الرد، ولا تقبل التشكيك، وهي شواهد فصيحة، ولا أن أصحابها ممن فسدت لغتهم بالعجمة، لأنها قد رويت عن شعراء عاشوا في الجاهلية كعنتر، وعن شعراء عاشوا في الجاهلية والاسلام كالعباس بن مرداس والصلتان العبدي، ومن عاشوا في الاسلام الشعراء الرجاز كالعجاج والمتوكل الليثي والأجدع الهمداني، والذين هم في مقاييس النحويين ممن يحتج بكلامهم في قواعد اللغة، ومنه قول عنتر في الفخر والحجاسة^(٥)

تُعَيِّرُنِي الْعِدَى بِسَوَادِ جَلْدِي... وَبِيضِ خَصَائِلِي تَمْحُو السَّوَادَا

(١) البيان والتبيين: ٢٧٧.

(٢) الشعر والشعراء: ٧٣٥.

(٣) مجاني الأدب في حدائق العرب: ١٦٠/٢.

(٤) منهج البلغاء وسراج الأدباء: ٥٤.

(٥) ديوانه: ٤٩، وينظر: ، ومجاني الأدب: ١٩٤/٤.



وقال الأجدعُ الهمدانيُّ (٢٥هـ): (١)

تُعَيِّرُنِي بِالْحَرْبِ عُرَيْبِي وَمَا دَرْتُ... بَأَنِّي لَهَا فِي كُلِّ مَا أَمَرْتُ بِهِ ضِدُّ

وقال الشاعر أبو سمال سمعان بن هبيرة الأسدِّي يرثي ابنه سمالاً (٢)

يُعَيِّرُنِي الْأَقْوَامُ بِالصَّبْرِ بَعْدَهُ... وَلَيْسَ لِي صَدْعٌ فِي فُؤَادِي شَاعِبٌ

وهو شاعر ممن يحتج بشعره، وهل يوصف شعره باللحن وقول العامة؟، وقال الشاعر الصحابي العباس بن مرداس رضي الله عنه (١٦هـ) يهجو الشاعر خفاف بن ندبة:

فَأَنِّي تُعَيِّرُنِي بِالْفَخَارِ... أَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ (٣)

ومن الرُّجَّاز المشهورين بالفصاحة العجاج، وقد نظم على هذا التركيب، إذ قال: (٤)

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالشَّيْبِ... أَقْلَنَ بِالشَّبَابِ افْتِخَارًا

ومنه قول الصحابيِّ الجليل عبد الله بن جحش الأسدِّي (٢هـ) رضي الله عنه: (٥)

فَأِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ... وَأَرْجَفَ بِالإِسْلَامِ بَاغٌ وَحَاسِدٌ

ومن ذلك قول المتوكل الليثي (٨٥هـ): (٦)

وَمُعَيِّرِي بِالْفَقْرِ قُلْتُ لَهُ أَقْتَصِدْ... إِنِّي أَمَامَكَ فِي الزَّمَانِ قَدِيمٌ

ومن ذلك قول الصلتان العبدي (٨٠هـ) يهجو جريراً الشاعر: (٧)

أَعَيَّرْتَنَا بِالْبُخْلِ أَنْ كَانَ مَالَنَا... لَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا الْكَلْبِ

ومن هذا يتبين لي أنَّ ما ذهب إليه لغويونا المتقدمون بإنكارهم هذا التركيب النحويِّ الفصيح غير صحيح، ووصفهم أنَّه من قول العوام، فتبيَّن أنَّه من فصيح الكلام، وما كان حراماً في مقاييسهم أصبح مباحاً في نظر الباحثين المعاصرين، وهذا ما يقتضيه البحث اللغويُّ أن يبيِّن العالمُ اللغويُّ أحكامه على كلِّ الموروث اللغويِّ، وأنَّ يحيط به إحاطة تامة غير منقوصة،

(١) محاضرات الأدباء: ٢/٢٣٨.

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: ١٧٥.

(٣) ديوانه: ٦٤، وينظر: مجاني الأدب: ١٨٣/٥.

(٤) ديوانه: وتروى لرؤبة ولم أجد له في ديوانه، وينظر: أمالي المرتضى: ٦٠٤.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام: ١/٦٠٥، (السقا)، ونهاية الإرب: ١٧/١٠، ويروى لأبي بكر رضي الله عنه.

(٦) شعر المتوكل: ٨٢.

(٧) حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص: ١٥٩، وشرح درة الغواص: ٣٦٣.



فكلُّ ما قاله اللغويون القدامى لا يمكن التسليم به والادعان له من غير بحث وفحص وتمحيص، فتبيّن أنّ استقراء اللغويين للموروث اللغويّ كان ناقصاً، فلهذا جاءت أحكامهم متبانية تارة، ومضطربة تارة أخرى، ومن هذا الموروث الحديث النبويّ الشريف الذي لم يقف عليه اللغويون وقفة جادة، بل كانت وقفة قللت من منزلته بين أدلة اللغة، فقدّموا عليه كلام العرب من الجاهليين المشهورين، أو كانوا من غير المشهورين.

نتائج البحث:

يمكن تلخيص البحث بالآتي:

- أضاء البحث عن مناهج في بناء اللغة، فكان المنهج الوصفيّ غائباً كثيراً في هذا البحث عند اللغويين القدامى، والذي كان عماده النقل والسماع عن من يحتج بكلامهم من فصحاء العرب، فنراهم يرفضون ما نُبِتَ نقلُهُ عنهم، ويحكّمون المقاييس والمنطق، ويصمون آذانهم عن الآثار والأقوال الفصيحة التي سمعت من أرباب الفصاحة والبلاغة، وفي مقدمة هؤلاء الفصحاء النبيّ ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ، وكذلك غاب المنهج التاريخيّ عنهم، فقد وردت شواهد كثيرة تحتاج الرجوع الى أصولها ومصادرها التاريخية، وهذا قصور ونقص في البحث اللغويّ عند اللغويين، فلم يكن استقراء اللغويين للموروث اللغوي كاملاً، بل كان منقوصاً.
- كشف البحث عن اختلاف كبير بين منهج اللغويين الذي بُني على أسس السماع والنقل عن الفصحاء وفق ظروف زمانية ومكانية فلا يجتجون بما نقلوه عن الأعاجم، أو أثرت فيهم العجمة، وبين منهج المُحدّثين الذين كانوا أقرب للواقع اللغويّ، فكانوا أكثر قبولاً للشواهد التي رأى اللغويون فيها خروجاً عن القياس، لأنهم رأوا أنّ النبيّ ﷺ أفصح من تكلم باللغة، فكان كلامه حجة في اللغة، وليست اللغة حجة على كلام النبيّ ﷺ، لأنّه أفصح من نطق الضاد.
- أشار البحث إلى أنّ اللغويين قد جانبوا الصواب بتخطّتهم ألفاظاً وتراكيب نحوية فصيحة تكلم بها الفصحاء ممن يحتج بكلامهم في عصور الاحتجاج اللغويّ ولا يختلف عليه اثنان، فوصفوا قول النبيّ ﷺ، أو قول الصحابة ﷺ، أو قول التابعين ﷺ أنّه من قول العامة، أي: أنّه كلام غير فصيح بزعمهم أنّ كلامه ﷺ تصرف فيه الرواة بالزيادة من تلقاء أنفسهم، ولأنهم كانوا أعاجم لاعلم لهم باللغة فوقعوا في اللحن، وهي حجة لاتقوم أسس متينة، لأنّ المُحدّثين قد تحروا ضبط ألفاظ الحديث النبويّ الشريف تحريماً كبيراً، وكذلك تحروا النقل عن المأمونين والعدول الضابطين والمشهورين بالأمانة، فلم ينقوا عن المشهورين بالكذب وقلة الضبط.



- أبان البحث أن ما وصفه اللغويون من الألفاظ والتراكيب أنه من قول العامة غير دقيق وغير صحيح، فقد روي عن مَنْ يَحْتَجُّ بكلامهم من الشعراء الفصحاء الذين عاشوا في عصور الاحتجاج اللغوي كالشعراء الجاهليين، أو من المتكلمين الفصحاء والبلغاء من الصحابة رضي الله عنهم الذين اشتهروا بالفصاحة، ولا يختلف عليه اثنان كسيدنا عمر وعلي وعمرو والبراء وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم، وهم من الفصاحة بمكان، أو من التابعين كالحسن البصري وسفيان الثوري وسعيد بن المسيب والحجاج وغيرهم كثير، فثبت صحة استعمال هذه الألفاظ والتراكيب وفصاحتها، فما كان محرماً في نظر اللغويين أصبح مباحاً في نظر المُحدِّثين وشرح الحديث النبوي الشريف، وفي نظر اللغويين المحققين المتقدمين أو المتأخرين، أو في نظر اللغويين المعاصرين، فقد وجهوا سهام النقد والظعن للغويين المنكرين، لأنهم رفضوا لفظاً أو أسلوباً فصيحاً ثبت صحته في كلام العرب الفصحاء التي سلمت ألسنتهم من اللحن والعجمة.
- الفعل "عَيَّرَ" ذهب جمهور اللغويين إلى أنه يتعدى إلى مفعوله الثاني بنفسه فنقول: "عَيَّرْتَهُ كَذَا"، ولا يجوز أن نقول: "عَيَّرْتُهُ بِكَذَا"، فنعديه بحرف الجر الباء، وعدوا هذا التركيب النحوي من قول العامة، أي: غير فصيح كابن قتيبة والجوهري وابن مكي الصلبي وابن الجوزي والمرضى الزبيدي، بل ذهب الحريري إلى أنه لم يُسمَع في كلام العرب الفصيح، بيد أن بعضهم ذهب إلى جواز الأمرين، ولكن تعديته بنفسه هو الأفصح، وذهب بعضهم إلى أنه المختار والأكثر، وذهب بعض المتأخرين إلى أنهما لغتان جائزتان كالبيدادي، وهذا أحسن المذاهب، وإن كان في هذا نظر.
- فقد أبان البحث أن هذا غير صحيح، وغير دقيق، فقد ثبت استعماله في كلام مَنْ يَحْتَجُّ به في أصول اللغة وقواعدها من الشعراء الجاهليين كعنتر بن شداد العبيسي الذي انفرد البحث بالوقوف عليه، والشعراء الاسلاميين كالعباس بن مرداس، والعجاج والأجدع الهمداني الذي أيضاً انفرد البحث بالوقوف عليه، والمتوكل الليثي وليل الأخيلية والمقنع الكندي، وأما الشعراء المؤلدون فقد أكثروا من استعمال الفعل "عَيَّرَ" معدى بحرف الجر الباء، فلم يكونوا مخطئين في هذا الاستعمال، فقد ذكر اللغويون أن الفعل "عَيَّرَ" قد ضُمَّنَ معنى "عاب" التي يتعدى الى مفعوله بحرف الجر "على"، أو الباء، أو معنى الفعل "رمى" الذي يتعدى الى مفعوله بحرف الجر الباء، أو معنى الفعل "قذف" الذي يتعدى الى مفعوله بحرف الجر الباء، وانفرد البحث أن "عَيَّرَ" قد ورد تعديته بحرف الجر "على"، وهو ما لم يقل به النحويون من قبل، وقد ضُمَّنَ الفعل "عاب" الذي يتعدى بحرف الجر "على".
- وآراء ذلك وجدنا أن كثيراً من اللغويين قد تكلم بهذه اللغة الفصيحة كالنضر ابن شميل وهو من اللغويين المشهورين بالأمانة في النقل، ومن الرواة المعروفين بالضغط في الحديث النبوي الشريف، ومنهم أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة اللذين عاشا في عصور الاحتجاج، ونقل ابن السكيت عنهم أنهم تكلموا بها، فدل هذا على أن التركيب النحوي شائع



بين طبقات اللغويين، ومستقيمٌ ومقبولٌ من الناحية النحويّة، فلا مسوغٌ لردّه، أو وصفه أنّه من قول العامة، فهؤلاء هم أئمة اللغة، وفي هذا ردٌّ لمن أنكرها من اللغويين.

• والأمرُ الغريبُ في هذا أنّ اللغويين الذين منعوا استعمال تعدية الفعل "عَيَّرَ" بحرف الجر الباء قد استعملوه في كلامهم على نحو ما عاب الجواليقيّ على ابن قتيبة وغيره من اللغويين، ووجدت نظير ذلك أيضاً عند ابن دريد والأزهريّ والجوهريّ والزبيديّ الذين لم يجيزوا "عَيَّرَ" معدى بحرف الجر، وقد استعملوه في كلامهم، وهذا دليل على اضطراب أحكامهم.

• إنّ مستويات الفصاحة عند اللغويين لم تكن بمستوى واحدٍ، فهي مضطربةٌ عندهم اضطراباً كبيراً، فهي غير واضحة المعالم، فكيف لا يرون كلّ هذه الشواهد غير فصيحة؟، وقد رويت عن مَنْ يَحْتَجُّ بكلامهم فضلاً على أنّها من قول النبي ﷺ الذي بَتَّ لفظه بطرقٍ صحيحةٍ، فزاهم عندما يصوبون لفظاً، أو تركيباً نحويّاً في موضعٍ، ويخطئون الكلام أو يصفونه أنّه من قول العامة في موضع آخر فيذكرون شاهدين فصيحين فيصوبون الأول، ولا يحتجون بالشاهد الثاني، أو يدفعونه بتغيير لفظه على نحو ما ذهب إليه ابن قتيبة عندما ذكر قول النابغة للقول بفصاحة الأول، وتَرَكَ قولَ ليل الأخيلى للقول الثاني على الرغم من أنّ شعرها مما يَحْتَجُّ به، وعلى نحو ما فعله الحريريّ عندما ذكر قول المقنع الكنديّ، فرأى أنّ الرواية "يعاتبني" بدلاً من "يعيرون"، وعلى نحو ما فعله ابن الجوزي عندما ردّ ألفاظ الحديث النبويّ أنّه من تغيير بعض الرواة، ونزاهم يقدّمون قول الشاعر الجاهليّ على قول النبي ﷺ وعلى قول الصحابة ﷺ الذين بَعَدَتْ ألسنتهم عن اللحن والعجمة، ويصفون كلام غيره أنّه الأفضح على نحو ما قاله القرطبيّ المحدث، وهذا أمرٌ شنيعٌ بمكان وغير لائقٍ منهم لمن هو أفصحُ الناس، وكان عليهم أن يوقروا كلامه ﷺ تبعاً لأمر الله ﷻ، ويقدمونه على من دونه في في الفصاحة في الاحتجاج النحويّ، فنرى أنّ الأصول والأحكام التي بناها اللغويون تحتاج إلى استقراء جديد، ومراجعة دقيقة لها.

• مما تجدر الإشارة إليه أنّ المُحدِّثين قد خالفوا اللغويين، فعَدُّوا كلام النبي ﷺ حجة في اللغة، وليست اللغة حجة على كلام النبي ﷺ، وهذا ما تقتضيه الصناعة النحويّة ولاسيما أنّ كلامه ﷺ قد نُقِلَ إلينا عن الرواة العدول الضابطين لألفاظه في غالب الظنّ إلا في مواضع قليلة، وقد تحروا في هذا النقل أعلى مراتب السماع، لأنهم كانوا يصرّحون بسماعهم من الرواة من أول السند إلى آخره إلى النبي ﷺ، فما كان لهم أن يتصرفوا فيه من تلقاء أنفسهم بزيادة أو نقصٍ فكان غالب الظنّ أنّ هذا النقل من كلامه ﷺ، وقد دُوِّنَتْ ألفاظه في كتبٍ كثيرةٍ فبعضها ذَكَرَ ما صحَّ وثبت، وبعضها دُوِّنَتْ في عصور الاحتجاج اللغويّ كموطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى، وعمدتُ إلى ذكر أسانيد الرواة لبيان ألفاظ



التحديث كمثل لفظ "سمعت" فهذا يدل دلالة راجحة على أن الرواة نقلوا لنا الحديث على نحو ما سمعوه من غير زيادة أو نقص إلا في مواطن قليلة، فأدوه من غير أن يتصرفوا فيه.

• ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن بعض المُحدِّثين انساق وراء دعوى اللغويين فذهب إلى أن الأَفْصَحَ في الفعل "عَيَّرَ" أن يتعدى بنفسه كابن الجوزي والقرطبي والزركشي، وهذا أمرٌ مستغربٌ جداً، فكيف تطيب أنفسهم أن يصفوا كلام رسول الله ﷺ أنه فصيحٌ أو من قول العامة؟، وأن يصفوا كلام غيره من الشعراء الجاهليين، أو غيرهم ممن هو دونه في الفصاحة والبلاغة وامتلاك ناصية الكلام أنه الأَفْصَحُ؟، فكيف يُقدِّمون عليه مَنْ يجوزُ عليهم الخطأ والنسيان والسهو واللحن؟، وكلُّ يؤخذ ويردُّ على قوله إلا النبي ﷺ، فكيف طابت أنفسهم أن يتركوا هذه الأدلة الصحيحة الصريحة الثابتة برواية العدول الضابطين الثقة المأمونين على هذا الكلام عن مَنْ هو أفصحُ مَنْ نطق بالضاد، وعن مَنْ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌّ يُوحى؟، وكلامه ﷺ معصوم من الخطأ والسهو واللحن والنسيان فكلُّ اللغويين يخطئون ويصيبون في كلامهم واختيارهم ومقاييسهم، فلهذه جاءت أحكامهم مضطربةً في بعض المواطن، والأمرُ الجديرُ بالذكر هو: هل نصدِّق ما قاله اللغويون والنحويون فيما بنوه وأسسوه من قواعد وأصولٍ بحججٍ مفادها أنه الأَفْصَحُ؟ ونترك ما قاله النبي ﷺ لكلامهم؟، إن كان الحديث النبوي الشريف قد روي بالمعنى، فقد أوردنا ما يدحض دعواهم هذه بشواهد من كلام الشعراء بجنس ما احتجوا به من الشعراء الجاهليين والاسلاميِّين المحتجِّ بكلامهم في قواعد اللغة، فتبيَّن ضعف ما قالوه، وصحة ما ذكروه، وكفى به شاهداً أن يكون كلامُ النبي ﷺ حجةً.



المصادر والمراجع

- الآداب الشرعية والمنح المرعية: أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج شمس الدين المقدسي الحنبلي (٧٦٣هـ)، المحقق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري المعروف بابن بطة (٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده: المؤلف مجهول (ق ٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطليبي، دار الطليعة، بيروت، (د.ت).
- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) حققه محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: الإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (٩٢٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) المحقق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (٩٢٦هـ) تحقيق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م.
- أشعار النساء: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- اصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المشهور بابن السكيت تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ/١٩٨٧م.
- الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦هـ) تعليق الأستاذ سمير جابر، دار الفكر بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٨٦م.
- الأفعال: أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري القرطبي السرقسطي (بعد ٤٠٠هـ) المحقق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب، القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) تحقيق: محمد حسن إساعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الأمالي: أبو علي إساعيل بن القاسم القالي (٣٥٦هـ) عني به: محمد عبد الجواد الأصمعي دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م.



- أمالي المرتضى: الشريف المرتضى علي بن الحسين (٤٣٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧/٥١٣٨٧ م.
- البحر الزخار: الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو العتكيّ البزار (٢٩٢هـ) إعداد: عادل سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد التميميّ البغداديّ (٢٨٢هـ) المتتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثميّ (٨٠٧هـ) بتحقيق الدكتور: حسين أحمد صالح الباكريّ، مركز خدمة السنة، المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢ م.
- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٨٨هـ/١٤١٨ م.
- تاريخ الأمم والملوك: الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبريّ (٣١٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦هـ/١٤٠٧ م.
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمريّ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥ م.
- تاريخ المدينة: أبو زيد عمر بن زيد بن عبيدة المعروف بابن شبة النميريّ البصريّ (٢٦٢هـ) حققه: فهيم محمد شلتوت، جدة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م.
- تثبيت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمدانيّ الأسد أباديّ أبو الحسين المعتزليّ (٤١٥هـ)، دار المصطفى، القاهرة، (د.ت).
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوريّ (١٣٥٣هـ) دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١هـ/١٤٢١ م.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: أبو حفص عمر بن خلف بن مكّي الصقليّ (٥٠١هـ) قدّم له وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠ م.
- تقويم اللسان: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ الجوزيّ (٥٩٧هـ) الدكتور: عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦هـ/١٤٢٧ م.
- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (٧٦٤هـ) حققه وعلق عليه وصنع فهرسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٨٧هـ/١٤٠٧ م.
- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: الإمام أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهارد الزركشيّ (٧٩٤هـ) مطبوع بهامش كشف المشكل على الصحيحين، بتحقيق: محمد حسن إساعيل، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
- تهذيب إصلاح المنطق: أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٤٢١هـ) تحقيق: الدكتور فوزي عبد العزيز مسعود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ م.



- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- التوشيح شرح الجامع الصحيح: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) المحقق: رضوان جامع رضوان مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الجامع الصحيح: الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ) رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٨٧م.
- جمهرة الأمثال: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (٣٩٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٨٨م.
- الجيم: أبو عمرو إسحاق بن مزار الشيباني بالولاء (٢٠٦هـ) المحقق: إبراهيم الأبياري الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني (٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
- حواشي ابن ظفر وابن بري على درة الغواص: ابن برّي وابن ظفر، المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني: محمد بن عمر ابن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله الواقدي (٢٠٧هـ) المحقق: يحيى الجبوري دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- درة الغواص في أوهام الخواص: الشيخ أبو علي محمد بن القاسم الحريري (٥١٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م.
- دلائل النبوة: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد بن علي ابن علان الصديقي (١٠٥٧هـ) اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (٣٥٠هـ) تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ديوان العجاج: تحقيق: الدكتور عبد الحفيظ السلطي، مكتبة أطلس دمشق ١٩٧١م.



- ديوان العباس بن مرداس، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٦٨م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المعبيد، بغداد، ١٩٦٥م.
- ديوان عنتر بن شداد العسبي، (شرح ديوان عنتر)، الخطيب التبريزي، تعليق وتقديم مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ديوان ليلى الأنخيلية، جمعه الدكتور خليل ابراهيم العطية، وجيليل العطية، بغداد ١٩٦٧.
- ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (٣٩٥هـ) دار الجليل، بيروت، (د.ت).
- الروض الداني (المعجم الصغير): الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (٣٦٠هـ) المحقق: محمد شكور محمود الحاج المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) المحقق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الزهد: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ) ضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الزهد: أبو مسعود المعافي بن عمران الأزدي (١٨٥هـ) المحقق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.
- الزهد: الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ) تحقيق: ياسر ابراهيم محمد، وغنيم عباس غنيم، دار المشكاة، حلوان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧هـ) حققه عبد العزيز الميمني دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١١١١هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (٣٠٣هـ) حققه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (٣٥٤هـ) صححه وعلق عليه الحافظ السيد: عزيز بك وجماعة من العلماء الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (٢١٣هـ) مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.



- شرح أدب الكاتب: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (٥٥٤٠هـ) قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
- شرح درة الغواص في أوام الخواص: شهاب الدين الخفاجي (١٠٦٩هـ) تحقيق: ميسون عبدالسلام نجيب، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- شرح ديوان الحماسة: أبو زكريا حبي بن علي بن محمد التبريزي (٥٥٠٢هـ) دار القلم بيروت (د.ت).
- شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (٤٢١هـ) المحقق: غريد الشيخ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- شرح ديوان الهذليين: أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٧٥هـ)، ضبطه وصححه خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- شرح نهج البلاغة: أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (٦٥٦هـ) المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي، القاهرة، (د.ت).
- شعب الإيثار: الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) بتحقيق محمد سعيد بسيوني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة (٢٧٦هـ) دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- صحاح اللغة وتاج العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) اعتنى به الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- صحيح ابن خزيمة: الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (٣١١هـ) تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت (د.ت).
- صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ضبطه محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) المحقق مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، الطبعة مصورة من الطبعة التركية في استانبول، سنة ١٣٣٤هـ.
- الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) المحقق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء أبو عبد الله (٢٣٢هـ) المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د.ت).
- العباب الزاخر واللباب الفاخر: الحسن بن محمد الصاغاني العمري القرشي (٦٥٠هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد بغداد، ١٤١٧هـ/١٩٨٦م.



- العقد الفريد: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربِّه الأندلسيَّ (٣٢٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- عَقُودُ الزَّرْجَدِ عَلَى مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَد: الإمام أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطيَّ (٩١١هـ) حَقَّقَهُ: الدكتور سَلْمَانُ الْقَضَاة، دَار الْجِيل، بِيْرُوت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: الإمام بدر الدين أو محمد محمود بن أحمد العينيَّ (٨٥٥هـ) ضبطه وصححه عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البُستِيَّ الخطابيَّ (٣٨٨هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الفاضل في صفة الأدب الكامل: أبو الطيب محمد بن أحمد النحوي المعروف بالوشاء (٣٢٥هـ) تحقيق: يوسف يعقوب مسكوني، بغداد، ١٩٧٧م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلانيَّ (٨٥٢هـ) اعتنى به محمود بن الجميل مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- فحولة الشعراء: الأصمعيُّ أبو سعيد عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ) تحقيق: المستشرق تورّي، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآباديَّ (٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- القدر: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفَرَيَابِيَّ (٣٠١هـ) المحقق: عبد الله بن حمد المنصور أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيبانيَّ الجزريَّ عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ) تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، وتحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزيَّ (٥٩٧هـ) تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن الرياض، (د.ت).
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: الشيخ شهاب الدين محمد بن يوسف بن علي الكرمانيّ (٧٨٦هـ) تعليق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكورانيَّ الشافعيَّ (٨٩٣هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.



- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاريّ (٧١١هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ/١٩٨٣ م.
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البرماوي أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم النعيميّ المصريّ الشافعيّ (٨٣١ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، دمشق الطبعة الأولى، ٢٠١٢/١٤٣٣ هـ م.
- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوريّ المالكيّ (٣٣٣ هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.
- مجاني الأدب في حدائق العرب: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (١٣٤٦ هـ) مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣ م.
- المحاسن والأضداد: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثيّ الشهير بالجاحظ (٢٥٥ هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانيّ (٥٠٢ هـ) شركة دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م.
- المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني المشهور بالصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمدحسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازيّ (٦٦٦ هـ) المحقق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م.
- المخلصيات: محمد بن عبد الرحمن البغداديّ المخلص (٣٩٣ هـ) المحقق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ هـ/١٤٢٩ م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م.
- المستدرک علی الصحيحين: الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحاکم (٤٠٥ هـ) بتحقيق: الدكتور يوسف المرعشليّ، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م.
- مسند ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبيسيّ (٢٣٥ هـ) المحقق: عادل بن يوسف الغزالي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م.
- مسند الطيالسيّ: أبو داود سليمان بن داود الطيالسيّ البصريّ (٢٠٤ هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م.
- مسند الإمام أحمد: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ (٢٤١ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.



- مسند الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الرُّويانيّ (٣٠٧هـ) المحقق: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٨٥م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس حمد بن محمد الفيوميّ (٧٧٠هـ) اعتنى به عادل مرشد، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.
- المصنف في الأحاديث والآثار: الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفيّ (٢٣٥هـ) بتحقيق: محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ابن حجر، المحقق: (١٧) رسالة علمية تنسيق: الدكتور سعد بن ناصر، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني: ابن قتيبة، المحقق: الدكتور سالم الكرنكويّ (١٣٧٣هـ) وعبد الرحمن بن يحيى اليانبيّ (١٣٨٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد المليانيّ الأحمديّ: دار العلم للملانيين بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- المعجم الأوسط: الإمام الطبرانيّ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينيّ، دار الحرمين، القاهرة، (د.ت).
- المعجم الكبير: الإمام الحافظ الطبرانيّ حقه وخرج أحاديثه: حمدي عبد الحميد السلفيّ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- المغازي: أبو عبدالله محمد بن السهمي الأسلمي بالولاء الواقديّ (٢٠٧هـ) تحقيق مارسدن جونسن، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/٢٠١٠م.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبيّ (٦٥٦هـ) تحقيق: الدكتور محيي الدين ميشو، وآخرون، دار ابن كثير دمشق الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ أبو الحسين (٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب بن أمية أبو جعفر البغداديّ (٢٤٥هـ) خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- المؤلف والمختلف في أساء الشعراء: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمديّ (٣٧٠هـ) المحقق: الدكتورف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزبانيّ (٣٨٤هـ) تحقيق محمد علي البجاوي، القاهرة، ١٩٦٥م.
- نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: جمع الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسويّ العلويّ (٤٠٦هـ)، شرح الشيخ محمد عبدة، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).



- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ) تحقيق: مفيد قمحية دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- نوادر أبي مسحل: عبد الوهاب بن حريش الأعرابي أبو محمد الملقب بأبي مسحل (٢٣٠هـ) تحقيق الدكتور عزت حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.